جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

تعقبات الحافظ ابن كثير على الإمام البخاري في مقدمة تفسيره –جمعا ودراسة–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:

– محمد البار

المشرف:

– الدكتور العيد حذيق

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
نور الدين تومي	محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
العيد حذيق	محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
محمد الصالح غريسي	مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

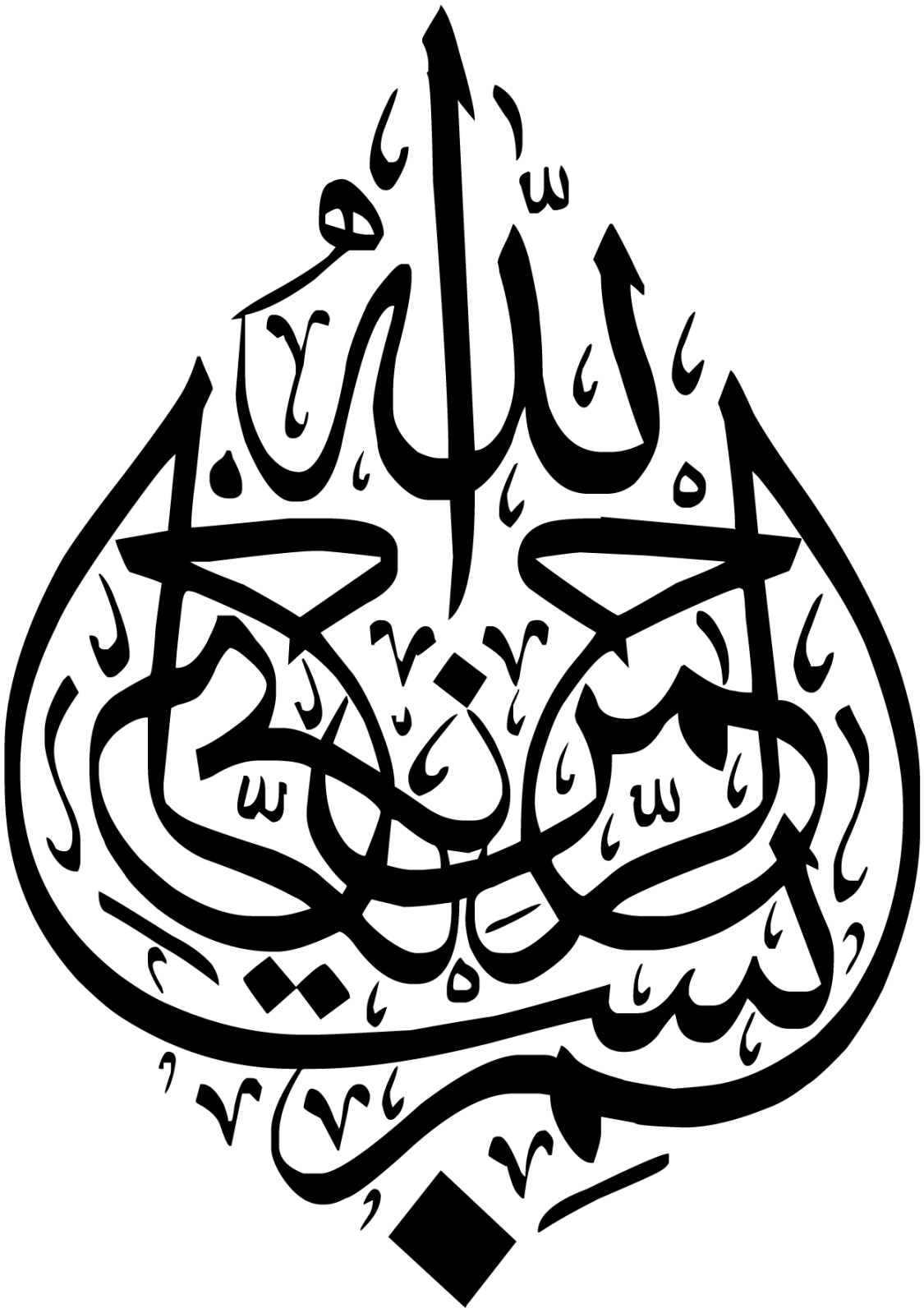

إهداء

إلى روحي والِدَيّ الكريمين رحمة الله عليهما

وإلى كل من سار على درب الهدى، متَّبِعا ومعلِّما وداعيا إلى الله.

إلى كل علماء الإسلام؛ ورثة الأنبياء، الذين أناروا دروب الحياة بعلمهم، الذين نذكر منهم في موضوع مذكرتنا الإمامين الجليلين البخاري وابن كثير رحمها الله.

إلى كل أفراد عائلتي.

إلى كل من يؤمن أنه لا يقظة ولا نهضة لأمتنا دون علم ومعرفة، يربطان حاضر الأمة بما صلح به أولها.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان، إلى كل أساتذتي الأفاضل الذين كان لهم الفضل فيما حصَّلناه من علم ومعرفة، وأخص منهما بالذكر أسْتَاذي الكريمين :الأستاذ نور الدين تومي والأستاذ محمد الصالح غريسي و كذا المشرف الأستاذ العيد حذيق الذي اقترح علينا هذا الموضوع الذي كان فرصة للبحث.

كما لا أنسى الأساتذة المحترمين الذين لم يدخروا جهدا في تقديم المادة العلمية والتوجيه الحسن، وأذكر منهم على الخصوص الأساتذة الأفاضل: يوسف عبد اللاوي، نور الدين تومي، مختار قديري، فؤاد ملوكة، الصادق غمام، يوسف تريعة، مصطفى حنانشة، عبد المجيد مباركية ،ياسين عموري، جامعة حمة لخضر بالوادي، روان جامعة الجزائر

و أخي عبد القادر البار الأستاذ بجامعة ورقلة.

وإلى كل من ساعدني من بعيد أو قريب في إنجاز هذا البحث.

الملخص

إن موضوع المذكرة الذي نعالجه والموسوم "بتعقبات الحافظ ابن كثير على الإمام البخاري في مقدمة تفسيره، جمعا ودراسة"، يندرج في أهمية السنة النبوية في تفسير القرآن الكريم بعد تفسير القرآن بالقرآن. والذي يحمل الإشكالية الآتية: ماهي التعقبات التي أثارها ابن كثير على البخاري في مقدمة تفسيره، و ما مدى أهميتها العلمية، وآثارها الإيجابية في مادة التفسير وعلوم القرآن عموما، و فيما استهدفه ابن كثير لفهم كتاب الله وحفظه على وجه الخصوص؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، تتبعنا منهجا استقرائيا وصفيا تحليليا، حيث قمنا باستخراج التعقبات واحِدا واحِدا، ثم حدَّدنا عباراتها من مصدرها وقمنا بتحليلها. وقد لاحظنا أن كل التعقبات وردت في كتاب "فضائل القرآن" التي نقلها الحافظ ابن كثير حرفيا من صحيح البخاري، ثم أعقبها بتعليقات بحسب الحاجة. و من أهم النتائج التي توصلنا إليها:

أن إدراج كتاب "فضائل القرآن" من صحيح البخاري في مقدمة تفسير ابن كثير، إيذانٌ باعتراف ضمني للقيمة العلمية للكتاب، وأن التعقبات جاءت من خلال التكامل المعرفي الذي حُظِيَ به الحافظ ابن كثير وخاصة في التفسير وعلوم الحديث، وأن آثارها الإيجابية تمثلت في تمحيص المرويات من ناحية، وموضوعات هذه التعقبات قد أَجْلَتْ أوجها تفسيرية لبعض معاني الآيات ومناسبتها لأحاديث الأبواب المترجم لها من ناحية أخرى، كما بينت علاقة هذه الأبواب بعلوم القرآن المختلفة.

ومن المفيد علميا أن يُتَوَسَّع في هذا البحث، ليشمل كل تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ولا يقتصر على المقدمة فحسب.

Research Summary:

The subject of the research which we treat is entitled "The Pursuits of Al-Hafiz Ibn Katheer on Imam Al-Bukhari in the Introduction to his Interpretation, Collecting and Study". It falls under the importance of the Prophet's Sunna in the interpretation of the Holy Koran after the interpretation of the Koran by the Koran. The problem of the topic comes according to the following question: What are the pursuits that Ibn Katheer made on Bukhari in the introduction to his interpretation? What is the extent of its scientific significance and its positive effects on the subject of interpretation and the sciences of the Koran in general, and what Ibn Katheer targeted to understand and save the book of Allah in particular?

To answer these questions, we followed an inductive and descriptive analytical method, where we extracted the pursuits one by one, then we identified their phrases from their source and we analyzed them. We have noticed that all the pursuits were mentioned in the book of The Virtues of the Koran which Al-Hafiz Ibn Katheer conveyed literally from Sahih Al-Bukhari. Then he followed them with comments as needed. And the most important findings that we reached:

The inclusion of the book of The Virtues of the Koran from Sahih Al-Bukhari in the introduction of Ibn Kathir's interpretation, which gives an implicit recognition of the scientific value of the book, and that the pursuits came through the knowledge integration that Hafiz Ibn Katheer had, especially in the interpretation and sciences of Hadith, and that its positive effects were examining the Hadith narrations on the one hand, On the other hand, the subjects of these pursuits have clarified interpretative aspects of some meanings of verses and their relevance to the Hadiths of the chapters titles. They also showed the relationship of these chapters to the various sciences of the Koran.

It is scientifically useful that this research be expanded to include all interpretation of the Great Koran by Ibn Katheer, and it is not limited to the introduction only.

مقـــــدمـــــة

الحمد لله الذي أكرمنا بخير كتاب أنزل وخير نبي أرسل، ورضي لنا الإسلام دينا، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس.

الحمد لله الذي من تمام نعمته علينا أن حفظ لنا كتابه العزيز مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: 9]. إذ لا يختلف اثنان في أن كتاب الله عزّ وجلّ لم تضع منه آية ولا حرف ولا أقل من ذلك، وقد نقل إلينا بالتواتر في الصدور وفي المصاحف جيل عن جيل.

وكما أنه حُفِظ لفظا و رسْما، فكذلك قد سَلِم من كل تحريف وتزييف في معاني ودلالات آياته الكريمة وأحكامه الجليلة، رغم محاولات بعض من حاول تفسيره تبعا لمذهبه أو طريقته؛

ذلك أنَّ من حكمة الله البالغة وقدره النافذ، أن قيّض له علماء أجلاّء كان لهم الفضل الكبير في تفسير كتابه العزيز على أحسن طريق وأقوم نهج، فلم يخْلُ منهم عصر ولا مصر.

ونذكر منهم على سبيل المثال –لا الحصر– شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ، الذي يعد تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، من أمهات التفاسير التي زخر بها التراث الإسلامي، وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا أنه كان مصدر إلهام لكل من جاء بعده.

ومن تمام حسن اشتغال علماء التفسير بعلمهم، أنهم قاموا ببيان مناهجهم التي درجوا عليها في المقدمات التي نصوا عليها.

ومن أشهر المقدمات في التفسير التي استفاد منها كثير من العلماء، مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. والتي كانت استجابة لطلب بعض أصحابه من أجل بيان القواعد الكلية التي تُعين على فهم القرآن، ومعرفة تفسيره ومعانيه. وكذا معرفة الدليل الفاصل بين الحق والباطل من الأقوال التي قيلت في تفسيره.

ومن الذين استفادوا من مقدمة ابن تيمية، تلميذه ابن كثير الذي ذكر جزءا من موضوعات المقدمة في مقدمة تفسيره. فقد نقل الحافظ ابن كثير حرفيا الفصلين الأخيرين من الفصول الخمسة من مقدمة شيخة.

فقد كان ابن كثير من المفسرين الذين حظيت بهم أمة الإسلام، وكانوا بحق لبنة صالحة في صرح علم التفسير، الذي نال تفسيره صيتا الذي جعله من أهم كتب التفسير بالمأثور.

وقد تميز تفسير ابن كثير رحمه الله عن غيره من التفاسير، بحشده للأحاديث والآثار والروايات عن رجال السلف من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين عليهم الرضوان. ومما زاد تفسيره جودة واتقانا تحقيقه ونقده لما يذكره من المرويات التي ينقلها، فيبين صحيحها من ضعيفها، كاشفا عن أسانيدها وطرقها ومتونها مستعملا أسس الجرح والتعديل، التي غالبا ما يرجح من خلالها ما صح ويدحض ما بطل منها.

ومما أسهم في غلبة الصبغة الحديثية على طريقة تفسيره، كونه من كبار الحفاظ في الحديث النبوي، ولا أدَلَّ على ذلك أن مصادر السنة في مروياته تكافئ ثلثي المصادر كلها، كما أن كتب السنة الستة ومسند الإمام أحمد أخذت الحيز الكثير من ذلك.

ومن الذين استند إليهم الإمام ابن كثير في تفسيره، فارس الأمة ومحدثها الأول: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، الذي أجمعت أمة الإسلام على صحة جامعه في الحديث.

وكان من شأن مفسرنا الحافظ ابن كثير في ايراد الأحاديث النبوية، أن يعقّب عليها كلما بدا له فيها ما يستوجب التعقّب، من تخطئة أو استدراك، وكذا إشارة أو تدبر، أو مخالفة، أو استغراب، أو اثراء، أو ملاحظة، أو تنبيه، وهذا ما دلت عليه جملة القواميس العربية لمعنى مصطلح التعقب، الشيء نفسه الذي ورد في تعقبات ابن كثير على البخاري.

وموضوعنا الموسوم ب"تعقبات الحافظ ابن كثير على الإمام البخاري في مقدمة تفسيره، جمعا ودراسة"، يندرج في إطار ما درج عليه إمامنا الحافظ ابن كثير في التعقب على مروياته الحديثية.

وللإشارة فإننا لاحظنا: أن كل التعقبات التي جاءت في هذه المقدمة، سيقت في كتاب «فضائل القرآن» الذي قدمه ابن كثير على كتاب التفسير على خلاف الإمام البخاري، الذي بدأ بكتاب التفسير لأهميته. وقد علل الحافظ ابن كثير تقديم فضائل القرآن على التفسير كما

قال: " ونحن قدمنا الفضائل قبل التفسير وذكرنا فضل كل سورة قبل تفسيرها ليكون ذلك باعثا على حفظ القرآن وفهمه والعمل بما فيه".

إشكالية البحث:

إن موضوع تعقبات السادة العلماء على بعضهم بعضا استدراكا، أو تخطئة، أو ابداءً للرأي أو تقديم ملاحظة، أو غير ذلك يكتسي أهمية قصوى. ويكون الموضوع أكثر فائدة وأجل نفعا إذا تعلَق الأمر بتعقبات الأئمة والحفاظ أمثال: البخاري، وابن كثير رحمهما الله. والأمر الذي ربما يجهله الكثير، أن الحافظ ابن كثير قد تعقّب الإمام البخاري في مقدمة تفسيره.

فماهي هذه التعقبات؟، وما فائدتها العلمية؟، وما هو أثرها في مادة التفسير وعلوم القرآن؟ ذلك هو السؤال الذي يمكن طرحه لبيان إشكالية بحثنا.

وتتفرع عن السؤال الرئيس، المسائل الفرعية الآتية:

- ✓ هل اكتفى الحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره بنقل المرويات الحديثية وغيرها من الآثار دون أن يحققها أو ينقدها أو يعلِّق عليها؟
- ✓ إذا كان منهجه في نقل المرويات، تتبعها وتعقُّبها متى تطلب الأمر؛ ففيم تمثّلت هذه التعقبات؟
- ✓ وما هي تعقبات الحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره على الإمام البخاري من جهة السند.
- ✓ وما هي التعقبات من حيث تراجم الأبواب عند الإمام البخاري.
- ✓ وما هي تعقباته في الفنون الأخرى .

أهمية الموضوع

تكمن أهمية موضوع بحثنا في صلب ما أراده شيخ الإسلام ابن تيمية شيخ ابن كثير لتأليفه للمقدمة التي تقدم القواعد الكلية لفهم القرآن، ومعرفة الدليل الفاصل بين الحق والباطل في التفسير، وذلك للأسباب الآتية:

- ✓ إن تفسير القرآن بالسنة يأتي في المرتبة الثانية بعد الاستدلال بالقرآن لدى المفسر،.

- ✓ إن معرفة الدليل الفاصل بين الغث والسمين من التفسير بالسنة يستوجب باعا من علوم الحديث؛ وهذا الأمر يعتبر بالنسبة إلينا مربط الفرس في موضوعنا "تعقبات الحافظ ابن كثير على الإمام البخاري، في مقدمة تفسيره: جمعا ودراسة"، الذي قد يبدو لمن يقرأه لأول وهلة أنه موضوع حديثي لا علاقة له بتخصص علوم القرآن والتفسير.
- ✓ أن الفهم و الإلمام بما قاله النقاد في المرويات الحديثية والآثار، يُمَكِّنُ المفسر من الترجيح والجمع بين الأقوال، أو الاختيار عند التعارض مستندا إلى ما قاله المحققون والنقاد في مختلف الروايات، على بصيرة ودراية تامتين.

دوافع البحث

يرجع سبب اختياري لهذا الموضوع لاعتبارات شخصية وموضوعية وعلمية؛ نستطيع أن نجملها فيما يلي:

- ✓ حبي للحديث النبوي الشريف وحفظه منذ صغري.
- ✓ رغبتي في الإلمام قدر المستطاع بعلومه، وهذا من شأنه ما يمكنني من المشاركة في الدفاع على سنة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم مما يثيره من أعداء السنة بالأصالة أو جهلا بها.
- ✓ اقتراح موضوع المذكرة ضمن المواضيع المطروحة للدراسة.
- ✓ المعالجة الأكاديمية للموضوع.
- ✓ كشف النقاب على تعقبات الحافظ ابن كثير على الإمام البخاري، حتى يستفيد منها الطلبة والمهتمون.
- ✓ المساهمة في إقامة جسر وثيق بين علوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث.

الدراسات السابقة

أما بالنسبة للدراسات السابقة التي وقفنا عليها، كتاب «فضائل القرآن» لابن كثير، بدراسة و تحقيق أبي إسحاق الحويني، الذي أضافه الحافظ ابن كثير إلى مقدمته، والتي جرى رحمه الله على منوال الإمام البخاري، فذكر متنه وخرَّج أحاديثه، وقام بتعليقات متنوعة عليه، ثم اتبع ذلك بباب جامع أورد فيه طائفة من الأحاديث الجيدة.

كما استفدنا استفادة كبيرة من كتابين في شرح صحيح البخاري، وهما "فتح الباري على صحيح البخاري" للحافظ ابن حجر، وكذا "شرح صحيح البخاري" لابن بطال، واللذان شرحا فيهما كل الصحيح، والتي منها «كتاب فضائل القرآن» الذي يشكل أساس موضوع أطروحتنا. ومنها كذلك كتاب تغليق التعليق للحافظ ابن حجر، ومقدمة ابن الصلاح بحكم الصبغة الحديثية لموضوع البحث.

ومن أهم الدراسات التي تحصلنا عليها بحمد الله، بحث قدِّم لنيل درجة دكتوراه علوم في الكتاب والسنة بعنوان "منهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواة والمرويات من خلال تفسيره"، للأستاذ يوسف عبد اللاوي حفظه الله، حيث جاء ضمن توصيات هذا البحث ضرورة إيلاء الجانب النقدي في مؤلفات الحافظ ابن كثير بما فيها التفسير، الأمر الذي قد يتقاطع مع بحثنا إلى حد بعيد.

وتختلف دراستنا في هذا الموضوع عن باقي الدراسات السابقة، بجمع ودراسة تعقبات ابن كثير على البخاري بشكل حصري ،وذلك بشيء من التفصيل من ناحية، وبالتخصيص من ناحية أخرى، إذ وقفنا على التعقبات واحدا واحدا، وذكرنا أقوال العلماء في مسائلها بحسب نوعيتها، كما اقتصرت الدراسة على المسائل التي وردت فيها تعليقات من ابن كثير ولم تشمل باقي الأبواب من كتاب فضائل القرآن.

وللإشارة فإن أئمة كثيرين قد ألفوا كتابا تحت عنوان "فضائل القرآن"، نذكر منهم الإمامين الجليلين، أبو عبيد القاسم بن سلام، وابن الضريس، والذَيْن ذكرا فيهما بعض الأحاديث التي وردت في كتاب صحيح البخاري.

حدود الدراسة

من خلال عنوان المذكرة: "تعقبات الحافظ ابن كثير على الإمام البخاري في مقدمته، جمعا ودراسة"، يتبين أن نطاق دراستنا يدخل رأساً في مقدمة ابن كثير. وبعد تناولنا للموضوع، وجدنا أن التعقبات لم تخرج على "كتاب فضائل القرآن" من كتاب صحيح البخاري، الذي أضافه الحافظ ابن كثير إلى مقدمته، ثم قام بالتعقب عليها وابداء كل ما

يستوجب التعليق في السند أو التراجم أو غير ذلك. وقد بلغت أربعة عشر تعليقا من مجموع خمسة وثمانين حديثا احتواها كتاب "فضائل القرآن".

المنهج المتبع

ولطبيعة البحث المتناول، اعتمدنا في دراسته على:

- ✓ المنهج الاستقرائي حيث قمنا باستقراء كل التعقبات التي وردت في مقدمة ابن كثير، والتي تعقب فيها الإمام البخاري.
- ✓ المنهج التحليلي حيث قمنا بدراسة التعقبات وتحليلها بحسب نوعيتها.
- ✓ المنهج النقدي وذلك لبيان الوجه الصائب من خلال أقوال العلماء الأجِلاّء أهل الاختصاص.

هدف الموضوع

قد هدفنا في هذه المذكرة، إلى ما يأتي:

- ✓ إظهار مسألة التكامل المعرفي وأهميته عند العلماء كابن كثير، الذي جمع بين شتّى العلوم، والتي منها علوم الحديث والتفسير، التي أهّلته للتعقّب على الإمام البخاري في صحيحه.
- ✓ استقراء تعقبات الحافظ ابن كثير على الإمام البخاري، وجمعها ودراستها دراسة علمية من خلال أقوال العلماء أهل الفن.
- ✓ تجلي منهج العلماء في التعامل مع ما بدى لهم من أخطاء من سبقهم من العلماء، وبيان كيفية توجيهها.
- ✓ بيان الوجه الصحيح والقول الراجح بالدليل بعيدا عن تجريح السادة العلماء.
- ✓ الاستفادة من التعقبات والمراجعات التي تبني الشخصية العلمية لطلاب العلم.
- ✓ إظهار قضية الاختلاف من حيث المنشأ، والشكل و الأثر . كما نهدف إلى إنجاز بحث أكاديمي وفق المناهج العلمية المتبعة.

خطة البحث

لإنجاح المهمة المرجوة من هذه المذكرة، رسمنا الخطة الآتية، والتي جاءت في فصلين.

الفصل الأول: ترجمة الإمامين البخاري و ابن كثير، وتقديم ملخص لمقدمة ومنهج تفسيره

المبحث الأول: ترجمة الإمامين البخاري وابن كثير

المبحث الثاني: ملخص لمقدمة ابن كثير ومنهج تفسيره

المبحث الثالث: التعريف بالمصطلحات المتعلقة بموضوع البحث

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية للتعقبات

المبحث الأول: جمع التعقبات ودراستها فيما يتعلق بمواضيع التفسير

المبحث الثاني: جمع التعقبات ودراستها ما يتعلق بمواضيع فضائل كتاب الله وحامله

المبحث الثالث: جمع التعقبات ودراستها ما يتعلق بمواضيع علوم القرآن الأخرى

وتسهيلا للقارئ اعتمدناما يأني:

ذكر رقم الآيات القرآنية وسورها ضمن نص المذكرة، وكذا تحديدها بين الأقواس المزهرة معتمدين على مصحف المدينة.

عزو الأحاديث وتخريجها في الهامش، وتحديدها بين مزدوجتين.

عزو الأقوال إلى اصحابها في الهامش، مع ذكر المصادر والمراجع المعتمدة.

الاكتفاء بترجمة الاعلام غير المشهورين.

ولتنظيم العمل أكثر، قمنا بترتيب التعقبات ضمن مجموعات بحسب تجانس طبيعتها. كما قمنا في كل تعقب بإيراد الرواية الأصلية عند البخاري، ثم سرد التعقب؛ وبعد ذلك نحقق في أوجه التوافق والتباين بين الأقوال، كما نشير إلى الفوائد العلمية، أو شرح لبعض معاني الحديث حسب الحالة. كما قمنا في آخر كل تعقب بخلاصة تختصر أهم ما شمله هذا التعقب.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا، فتتمثل فيما يأتي:

قلة المراجع التي عالجت هذه التعقبات بطريقة مباشرة،

تنوع أَشْكال التعقبات، الأمر الذي يتطلب الإلمام بأكثر من علم، خاصة في علوم الحديث، ومنها كذلك صعوبة الاتصال بأهل الاختصاص إلا عبر الهاتف أو الشبكة العنكبوتية، وذلك لجائحة كورونا التي اجتاحت العالم، نسأل الله العفو والعافية منها.

الفصل الأول

الفصل الأول : ترجمة الإمامين البخاري وابن كثير، وتقديم ملخص لمقدمة ومنهج تفسيره

نقوم في هذا الفصل بتقديمٍ لتراجم العلمين الجليلين اللذيْن نحن بصدد دراسة كتابيهما، وهما: الإمام البخاري والحافظ ابن كثير رحمهما الله، وكذا تقديم ملخص لمقدمة تفسيره، ومعالم تفسيره، وشرح المصطلحات الواردة في البحث. فخصَّصنا المبحث الأول، لترجمة الإمام البخاري، والحافظ ابن كثير. أما المبحث الثاني فتناولنا ملخص لمقدمة ابن كثير ومنهجه في تفسيره . كما تناولنا في المبحث الثالث التعريف بالمصطلحات المتعلقة بموضوع البحث.

المبحث الأول : ترجمة الإمامين البخاري و ابن كثير

المطلب الأول: ترجمة الإمام البخاري

الفرع الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، مولاهم ، صاحب الصحيح[1].

الفرع الثاني: المولد والنشأة

ولد الإمام البخاري[2] رحمه الله في ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وعاش يتيم الأب، إذ توفي أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمه فألهمه الله حفظ الحديث، وهو في المكتب، وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا، وحج وعمره ثماني عشرة سنة.

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ت حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م،ج1 ص1189.

[2] البخاري نسبة لبخارى وهي إحدى مدن جمهورية أوزباكستان وتقع في غربها، وأوزباكستان تقع في آسيا الوسطى. ويقال أن اسم بخارى مشتق من كلمة بخار المغولية والتي تعني العلم الكثير وذلك لكثرة العلماء بها. وهي مدينة عريقة، جاء في معجم البلدان أنها من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، وليس بخاراسان وما وراء النهر مدينة أشد اشتباكا من بخارى ولا أكثر أهلا على قدرها. انظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صابر، بيروت لبنان، 1397هـ-1977م،المجلد1ص353.

أقام بمكة طالبا بها الحديث، ثم ارتحل حيث مشايخ الحديث في العالم، فكتب عن أكثر من الف شيخ.[1]

الفرع الثالث: رحلاته

قال أبو جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق: قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : كيف بدأ أمرك في طلب الحديث؟ قال أُلهِمتُ حفظ الحديث، وأنا في الكُتَّاب ولي عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكُتَّاب بعد العشر فجعلت أختلف على الدَّاخلي فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلان هؤلاء وأقاويلهم، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة فأقمنا بها إلى طلب الحديث.

فلما طعنت في ثمان عشرة، جعلت أصنِّف قضايا الصحابة والتابعين وصنفت "التاريخ" إذ ذاك عند قبر الرسول صلّى الله عليه وسلّم وقلَّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب.[2]

دخل بغداد ثماني مرات، وكان في كل مرة يجتمع إلى الإمام أحمد فيحثه الإمام أحمد على المكوث ببغداد ويلومه على الإقامة بخراسان[3].

الفرع الرابع: شيوخه

روى عن الإمام أحمد، وإبراهيم بن المنذر، وعلي بن المديني، وآدم بن أبي إياس، وقتيبة، وخلق كثير.[4] وفيما يلي نبذة على حياة شيخين من شيوخه.

الإمام أحمد :هو الإمام البارع المجمع على إمامته وورعه وزهادته وحفظه ووفور علمه، أبوعبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي، ثم البغدادي، ولد ببغداد ونشأ بها إلى أن توفي بها ودخل مكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة. سمع سفيان بن عيينة وإبراهيم بن سعد ويحي القطان وابن علية وابن مهدي وعبد الرزاق وخلق. وروى عنه شيخه عبد الرزاق وابن مهدي وعلي بن المديني والبخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة الرازي وخلق كثير. قال عنه

---

[1] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان، طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1403هـ 1983م، ص 252.

[2] مصدر سابق، الصفحة نفسها.

[3] ابن كثير، البداية والنهاية، دار المعارف، ط السادسة، بيروت، 1409هـ، 1988م،ج11 ص25.

[4] السيوطي، طبقات الحفاظ، ص 252.

أبو زرعة ما رأيت أحدا أجمع من أحمد بن حنبل وما رأيت أحدا أكمل منه اجتمع فيه زهد وفقه وفضل وأشياء كثيرة. قال أبو حاتم إذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة.[1] توفي رحمه الله ببغداد سنة 241هـ.

علي بن المديني : الشيخ الإمام الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي، مولاهم المصري، المعروف بابن المديني. كان أبوه محدثا مشهورا لين الحديث، مات سنة ثمان وسبعين ومائة (178هـ).

سمع علي أباه، وحماد بن زيد ، وجعفر بن سليمان، ويزيد بن زُرَيع، وعبد الوارث، وسفيان بن عيينة، وجرير بن عبد الله، وعبد الرواق، وخلق كثير.[2] وبرع في هذا الشأن، وصنف، وجمع، وساد الحفاظ في معرفة العلل. ويقال: إن تصانيفه بلغت مئتي مصنف. حدث عنه الإمام أحمد، وأبو عبد الله البخاري، وأبو حاتم، وولده عبد الله بن علي، وأبو داود، وعلماء كثر.[3] وقد روى عنه من شيوخه جماعة: منهم سفيان بن عيينة. وكان مولد ابن المديني بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة. قال أبو حاتم الرازي: كان ابن المديني عَلَماً في الناس في معرفة الحديث والعلل. وكان الإمام أحمد يبجله كثيرا فلا يسميه بل يُكْنيه. قال البخاري توفي رحمه الله سنة أربع وثلاثين ومائتين[4]

الفرع الخامس: تلاميذه

من أشهر تلاميذ الإمام البخاري، الإمام مسلم، والترمذي[5]، وإبراهيم الحربي، وابن أبي الدنيا، وأبوحاتم، والمحاملي، والفَرَبْرِي، وخلق آخرهم وفاة ورواية للصحيح ابو طلحة منصور بن محمد النسفي.[6]

---

[1] النووي، تهذيب الأسماء واللغات ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ج1ص113.

[2] ذكر الإمام الذهبي منهم ثلاثين. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت شعيب الأرناؤوط وصالح السمر،ط1، مؤسسة الرسالة،1402هـ-1982م،ج11ص41.

[3] ذكر الإمام الذهبي منهم كذلك ثلاثين. انظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] روى عن البخاري في جامعه. انظر ابن كثير، البداية والنهاية، ج11 ص25.

[6] السيوطي، طبقات الحفاظ، ص 252. ابن كثير، البداية والنهاية، ج11 ص25.

روى الخطيب البغدادي عن الفربري أنه قال: سمع الصحيح من البخاري معي نحو من سبعين ألفا لم يبق منهم أحد غيري.[1]

ونحاول أن نفصل في تراجم أحد أشهر تلاميذه، وهو الإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح.

مسلم بن الحجاج: ولد الإمام أبو الحُسَين مسلم ، بنيسابور[2] سنة 206هـ وتوفي بها سنة 261هـ.

وروي مسلم عن البخاري في غير الصحيح، وكان مسلم يتلمّذ له ويعظمه.[3]

وقد أثنى أئمة العلم على الإمام مسلم، وقدمه أبو زرعة وأبو حاتم على ائمة عصره[4].

وقال شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء: "كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم، ما علمته إلا خيرا"[5].

واختلف في أسلوب تأليف كتابه المسمى المسند الصحيح أو الجامع الصحيح بالنسبة لكتاب البخاري في صحيحه؛ وذلك أن مسلما لم يستهدف فقه الحديث، بل قصد إظهار الفوائد الإسنادية في صحيحه، وبذلك فهو يروي الأحاديث في أنسب مواضعها ويجمع طرقها

[1] ابن كثير، البداية والنهاية، ج11 ص25.

[2] تعدّ نيسابور واحدة من المدن الموجودة غرب القارة الآسيويّة، وتحديداً في الجزء الشماليّ الشرقيّ من إيران، وتتبع المدينة مقاطعة خرسان رضوي. ونيشابور باللغة الفارسيّة الإيرانيّة، وتعني المدينة الجديدة من شابور. من مشاهيرها :الفقيه إسحاق بن راهويه، والعالم والمؤرخ الإيرانشهري، والعالم بن خزيمة، ومسلم بن الحجاج، وأبو الحسن العامري، وأبو المعالي الجويني كان، وأبو إسحاق أحمد .

انظر https://mawdoo3.com/أين_تقع_مدينة_نيسابور. بتاريخ 30 05 2020م.

[3] ابن كثير، البداية والنهاية، ج11 ص25.

[4] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ت عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية،1374هـ،حيدرآباد،الهند، ج2ص588. وانظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ت بشار عواد معروف،ط1، دار الغرب الإسلامي،1422هـ-2001م، المجلد15ص121.

[5] ابن حجر، تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة،1414هـ- 1993م، ج10ص127.انظر نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق-سوريا، 1428هـ-2007م، ص253.

وأسانيدها في ذلك الموضع على خلاف البخاري، الذي يفرق الحديث في مواضع متعددة بأسانيد جديدة.[1]

الفرع السادس: ثناء العلماء عليه

قال عنه الحافظ ابن كثير : صاحب الصحيح، البخاري الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه، وكتابه الصحيح يستقى بقراءته الغمام، وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه، وكذلك سائر أهل الإسلام[2].

ومما روي عنه أنه دخل مرة إلى سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث بها، فركّبوا أسانيد وأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وخلطوا الرجال في الأسانيد وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها، ثم قرؤوها على البخاري فردَّ كل حديث إلى إسناده، وقوَّم تلك الأحاديث والأسانيد كلها، وما تعنتوا عليه فيها، ولم يعثروا على سقطة في إسناد ولا متن. قال عنه الإمام أحمد: ما أخرجت خرسان مثله. وقال علي بن المديني: لم ير البخاري مثل نفسه. وقال إسحاق بن راهويه: لو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه في الحديث ومعرفته وفقهه. وقال أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير: "ما رأينا مثله".[3]

ومن شدة نبوغه وغزارة علمه قال عنه الفلاس[4]: "كل حديث لا يعرفه البخاري فليس بحديث"[5].

الفرع السابع: مؤلفاته ووفاته

وللبخاري من المؤلفات "الجامع الصحيح"، و"التاريخ الكبير"، و "الأدب المفرد"، و"القراءة خلف الإمام".

---

[1] المصدر نفسه، الصفحة 254.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج11 ص24.

[3] مصدر سابق، الصفحة 25.

[4] الفلاس هو عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الحافظ الإمام الناقد، ولد سنة نيف وستين ومائة. حدث عن حلق كثير منهم سفيان بن عيينة، ويحي القطان. حدث عنه الأئمة الستة في كتبهم، وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق سواهم. وقد ذكره أبو زرعة، فقال: ذاك من فرسان الحديث، لم نر في البصرة أحفظ منه ومن على بن المديني والشاذَكوني. وصنف وجمع. مات بالعسكر سنة تسع وأربعين ومائتين. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ج11ص470-471.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ومن أهم وأشهر مؤلفات الإمام البخاري كتابه "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه".[1]

وروي عن البخاري أنه قال: أخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث.[2]

وقال الفَرَبْري[3] قال لي البخاري :ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا إلا اغتسلتُ قبل ذلك وصليت ركعتين.[4]

وقد قصد البخاري في صحيحه إلى بيان فقه الحديث الصحيح واستنباط الفوائد منه، حيث جعل هذه الفوائد تراجم للكتاب[5]، ولذلك فإنه قد يذكر متن الحديث بغير إسناد وقد يحذف من أول الإسناد راوٍ أو أكثر، وهذان النوعان يسميان تعليقا.[6] وللإشارة فإننا سنفصِّل في معنى الحديث المعلَّق في مبحث المصطلحات الواردة في المبحث الأول من الفصل الثاني ، وكذا في التعقّبات المتعلِّقة بذلك في دراستنا للتعقّبات في مبحثها.

ويحتوي صحيح البخاري على سبعة آلاف وخمسمائة وثلاثة وستين (7563) حديثا بالمكرر، موزعة على سبعةٍ وتسعين كتابا. يبدأ هذا المؤلَّف ب"كتاب بدء الوحي" وينتهي ب"كتاب التوحيد".

---

[1].النووي، التلخيص شرح الجامع الصحيح للبخاري، ت أبو قتيبة، انظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط1، الرياض ،1429هـ-2008م، ج1ص149.

[2] السيوطي، طبقات الحفاظ، ص 253.

[3] هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري ، سمع الصحيح مرتين: مرة بفربر عام ثمان وأرعين، ومرة ببخارى سنة اثنتين ومائتين، توفى سنة عشرين وثلاثمائة. انظر ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح الإمام ابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية،الرياض، ج1ص5.

[4] السيوطي، طبقات الحفاظ، ص 253.

[5] تراجم للكتاب أي عناوين له.

[6] نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ص 253.

ومن الكتب التي وردت في صحيح البخاري "كتاب فضائل القرآن" الذي يمثل حجر الأساس في دراستنا، حيث لا حظنا أن تعقبات ابن كثير على الإمام البخاري جاءت حصريا حول هذا الكتاب. ورقم هذا الكتاب هو ستة وستون (66).[1]

وقد أنشد بعض الشعراء في قصيدة مما قال فيها:

صحيح البخاري لو أنصفوه ...لما خُطَّ إلا بماء الذهب

هو الفرق بين الهدى والعمى...هو السَّدُ بين الفنى والعطب

أسانيد مثل نجوم السماء ...أمام متون لها كالشهب

بها قام ميزان دين الرسول...ودان بها العُجْمُ بعدَ العرب[2]

توفي الإمام البخاري رحمه الله ليلة العيد-وكانت ليلة السبت- عند صلاة العشاء، وصلّى عليه يوم العيد سنة 256هـ، وفاحت من قبره رائحة غالية أطيب من المسك دامت أياما[3].

المطلب الثاني : ترجمة الحافظ ابن كثير.

إن المكانة العلمية التي يحتلها الحافظ ابن كثير رحمه الله، جاءت نتيجة لأسباب متعددة، منها الشخصية، والاجتماعية، والعلمية والسياسة التي كان لها الأثر الكبير في غزارة علمه و تكامله المعرفي. وفي هذا المبحث نحاول أن نسلط الضوء على بعض جوانب حياته.

الفرع الأول : اسمه، ولقبه، وكنيته.

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن زرع، الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفداء ابن الشيخ شهاب الدين أبي حفص القرشي البُصْراوي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن كثير [4] .

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، ط1،بيروت، دمشق،1423هـ 2002م.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية،ج11ص27.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ت : محمد محمد أمين، لهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984 م، ج2ص418. جلا الدين السيوطي، طبقات الحفاظ ج1ص533.

الفرع الثاني : المولد والنشأة

ينتسب والده الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير بن ضو إلى النسب القرشي الشريف، وهو من قرية تسمى الشركوين غربي بُصرى[1]، وولد فيها حوالي سنة أربعين وستمائة، واشتغل فيها بالعلم عند أخواله بني عقبى ببُصْرى . أخبر العلامة الزملكاني الشيخ تقي الدين أن والد بن كثير قد أكرمه الشيخ تقي الدين الفزاري بالقرية شرق البصرى التي كان خطيبا بها. وقد تحول خطيبا إلى قرية مجيدل التي منها والدة الحافظ ابن كثير.

وبعد وفاة الوالد سنة ثلاث وسبعمائة للهجرة وكان عمره ثلاث سنوات، ومنها انتقل إلى دمشق رفقة أخيه كمال الدين عبد الوهاب الذي كان به رقيقا شفوقا، وقد اشتغل العلم على يديه.[2]

بدأ ابن كثير الاشتغال بالعلم على يدي أخيه عبد الوهاب المتوفى سنة 750هـ، فيسر الله تعالى منه ما يسر، وسهل منه ما تعسر. ثم اجتهد في تحصيل العلم على العلماء الكبار في عصره.

حفظ القرآن الكريم وختمه وهو ابن حوالي أحد عشرة عاما[3]. كما عدّه الداودي[4] من القراء لقراءته القراءات، وترجم له في الطبقات التي ألفها . وسمع الحديث من كثير من الأئمة الحفاظ في عصره، واهتم بالسماع والإكثار منه. وقد ذكر في تاريخه أنه استوفى صحيح الإمام مسلم على يدي الشيخ نجم الدين بن العسقلاني، في تسعة مجالس، وذلك بقراءة الوزير العالم أبي القاسم محمد بن محمد بن سهل الأزدي الغرناطي الأندلسي المتوفى بالقاهرة سنة 730هـ، حين قدم دمشق في جمادي الأولى سنة 724هـ قاصدا الحج.

---

[1] بصرى الشام: مدينة صغيرة في جنوبي سورية، تقع في سهل النقرة الخصيب على أطراف اللجا الجنوبية، من علمائها : بالإضافة لابن كثير :ابن الإمام صاحب كتاب تحفة الأنام في فضائل الشام(ت1015هـ)، وابن خليل البصروي (ت1170هـ). من آثارها الجامع العمري و مسجد المِبْرَك. انظر الموقع https://syrianoor.net/article/48، شوهد يوم 30 05 2020م.

[2] الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية ج14ص31-32 .

[3] المصدر نفسه،ج14 ص312.

[4] الداودي هو شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المصري ، المتوفى سنة 945هـ. وللعلم فإن الإمام ابن الجزري لم يذكر ابن كثير في طبقات القراء. انظر ابن كثير، فضائل القرآن، ت أبي اسحاق الحويني،ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،1406هـ، ص8.

الفرع الثالث : رحلاته.

ارتحل الحافظ ابن كثير رحمه الله لما كان عمره سبع سنوات رفقة أخيه الشقيق عبد الوهاب إلى مدينة دمشق، التي كانت حاضنة العلم، وموطن الحضارة، ومعين العلماء الثرّ، ومزار طلاب العلم ومحطّ أنظارهم .[1]

واستقر المقام بابن كثير في دمشق الفيحاء، وصار ابنا من ابنائها، وعالما من علمائها، وخطيبا مفوها بها ومدرسا قديرا فيها .[2]

الفرع الرابع : شيوخه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البُصْرَوي، الشيخ عماد الدين . ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير، ومات أبوه سنة (703)، ونشأ بدمشق، وسمع من ابن الشحنة، وابن الزراد، وإسحاق الآمدي، وابن عساكر، والمزي، وابن الرضى، وطائفة .وأجاز له من مصر الدبوسي، والواني، والختني، وغيرهم .

واشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، فجمع التفسير، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكتمل، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية، وعمل طبقات الشافعية، وخرّج أحاديث أدلة التنبيه، وأحاديث مختصر ابن الحاجب الأصلي، وشرع في شرح البخاري ولازم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه، وامتحن لسببه، وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته، ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي وتمييز العالي من النازل ونحو

[1] ابن حجر، إنباء الغمر بأنباء العمر، ت الدكتور حسن حبشى، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1389هـ – 1969م، ج1ص39 .

[2] ابن كثير، الفصول في سيرة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم- المقدمة، ت محمد الخطراوي ومحي الدين مستو،ط1 ط2 ط3 ،مؤسسة علوم القرآن، دمشق ،1403هـ، ص36 .

ذلك من فنونهم، وإنما هو من محدثي الفقهاء، وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح، وله فيه فوائد "[1].

من أشهر شيوخ الحافظ ابن كثير رحمه الله أخوه الأكبر عبد الوهاب بن عمر بن كثير كمال الدين2، وعيسى المطعم، وأحمد بن الشيخة، والقاسم بن عساكر، ومحمد بن محمد بن محمد الشيرازي، وإسحاق بن يحيى الآمدي، ومحمد بن أحمد الزراد، وابن قاضي شهبة [3]، وابن الزَّمْلَكاني [4]، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وبرهان الدين الفزاري (ابن الفِرْكاح)، ومحمد بن شرف الدين البعلبكي الحنبلي، وابن الشحنة، وعبد الله بن محمد بن يوسف المقدسي، وأبو الفتح الدَّبُوسي، وعلي بن عمر الواني، ويوسف الختني، ومؤرخ الشام البِرْزالي، والحافظ أبو الحجاج المِزِّي، ومؤرِّخ الإسلام الذهبي، وشمس الدين الأصفهاني، وغيرهم [5].

عيسى المطعم : ولد سنة 645 هـ، سمع الحديث من عدة علماء، حتى أطلق عليه ابن عماد "مسند الوقت"، روى الكثير منها صحيح الإمام البخاري، كان يطعِّم الأشجار، توفي سنة 719هـ. سمع منه ابن كثير الحديث بدمشق في وقت مبكر[6] .

القاسم بن عساكر : هو القاسم بن مظفر، ابن عساكر، مسند الشام، الطبيب، حضر العلماء، وأجاز له مشايخ البلاد، بلغ معجمه سبع مجلدات، اشتغل بالطب وعالج به احتسابا، جعل داره دارا للحديث، قال عنه الإمام الذهبي:"كان كثير المحاسن، صبورا على الطلبة"، عمّر ومات سنة 723 هـ.

سمع منه الحافظ ابن كثير الحديث [7].

---

[1] ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ت الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998م، ص 195 – 196.

[2] ابن تغري، يوسف بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ت : محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984 م ، ج2ص418.

[3] ابن قاضي شهبة، أبوبكر بن محمد بن عمر بن محمد، تقي الدين الدمشقي، طبقات الشافعية، ت الدكتور عبد العليم خان، ط1، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، 1399هـ-1979م، ج3 ص 200.

[4] ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج2 ص 418 .

[5] مصدر سابق، ج2 ص 415 .

[6] المصدر نفسه ،ج2 ص 415 .

[7] ابن حجر، إنباء الغمر بأنباء العمر، ج1 ص 39 .

محمد بن محمد بن محمد الشيرازي : هو شمس الدين، أبو نصر، سمع الكثير في دمشق ومصر وحلب، له مشيخة، عمّر ولم يختلط . توفي سنة 723 هـ .

قال عنه الحافظ ابن كثير "شيخنا الأصيل شمس الدين، ...، وكان شيخا حسنا، خيرا،مباركا، متواضعا، ...، لم يتدنس بشيء من الولايات، ولا تدنس بشيء من وظائف المدارس ولا الشهادات " [1] . سمع منه ابن كثير الحديث [2].

إسحاق بن يحي الآمدي : وهو عفيف الدين، إسحاق بن يحي بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل الآمدي، الدمشقي، الحنفي، ولد في حدود سنة 640 هـ، سمع من ابن تيمية وأخذ عنه، حدَث بالكثير، كان يشهد على القضاة، كان بشوشا، تفرد بأشياء من العوالي، ألَف لنفسه معجما، توفي سنة 725 هـ . قال عنه ابن كثير : "شيخنا عفيف الدين الآمدي ...،وسمع الحديث عن جماعة كثيرين، ...، يحب الرواية ...،عاش ثمانا وثمانين سنة رحمه الله"[3] . سمع ابن كثير منه الحديث[4] .

الشيخ ابن الزملكاني : وهو محمد بن علي، كمال الدين بن خطيب زملكا (قرية في غوطة دمشق الشرقية) المعروف بابن الزملكاني، القاضي، والفقيه، الشافعي، الأصولي، والمفسر . وصفه ابن كثير بشيخ الشافعية بالشام وغيرها . وقال عنه الذهبي رحمه الله أنه من بقايا المجتهدين . صنف في إعجاز القرآن، والرد على ابن تيمية في مسألتي الطلاق والزيارة . توفي سنة 727 هـ . قال عنه ابن كثير "وأما دروسه في المحافل فلم أسمع أحدا من الناس أحسن منه . وقال أيضا : "فيما أخبرني شيخنا ابن الزمالك " [5].

شيخ الإسلام ابن تيمية : هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، بن تيمية الحرّاني، الدمشقي، الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين، شيخ الإسلام، الإمام، المجتهد، الفقيه، الأصولي، المحدث، المفسر، النحوي، الأديب، الواعظ، الخطيب، القدوة، العابد، المجاهد .ولد بحرّان سنة 626 هـ، قدم دمشق مع أبيه، وحفظ القرآن، وتفقه على يد والده . حظي بوافر العلوم حتى

---

[1] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج14 ص109 .

[2] ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي 415 ، انظر الدكتور الزحيلي ، ابن كثير الدمشقي ص79.

[3] ابن كثير ، البداية والنهاية : ج14 ص 120 .

[4] ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي 415 .

[5] ابن كثير، البداية والنهاية : ج14 ص 131

بلغ صيته الآفاق، وصار من كبار الحنابلة، وانتهت إليه الإمامة في العلم والإفتاء. كان جريئا، صادعا بالحق، محاربا للبدع والخرافات.

حارب التتار لما عاد من مصر إلى دمشق سنة 712 هـ .حُبس حتى مات سنة 728 هـ، لما عارضه بعض العلماء في مسائل علمية أهمها قضية الطلاق الثلاث. بلغت تصانيفه الثلاثمائة . التصق بصحبته ابن كثير، وأحبه، وافتتن به، وتبنى آرائه . وكان ابن كثير ممن سُمِح لهم برؤيته عند موته حيث زاره مع شيخه المزي .[1]

الفرع الخامس : تلاميذه.

ومن مظاهر النفع التي حفلت بها جهود الحافظ ابن كثير رحمه الله كدأب العلماء الأفذاذ من أمثاله، تكوينه لكوكبة من العلماء الذين حملوا مشعل العلم والمعرفة، ومن أشهرهم :

سعد الدين النووي : ابن يوسف النووي، ثم الخليلي الشافعي نزيل دمشق. ولد في رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة للهجرة، وسمع من ابن نباتة والذهبي وغيرهم، واشتغل بالعلم كثيرا على التاج المراكشي وابن كثير وقرأ عليه مختصره في علوم الحديث وأذن له وغيرهما كابن قاضي شهبة حتى برع وفاق وصار من العلماء الحذاق، وافتى . كما تولى قضاء الخليل، ومات سنة خمس وثمانمائة للهجرة[2].

شهاب الدين بن حجي : حصّل فنونا من العلم والفقه والأصول، وكان ماهرا في الحديث والأدب، وبرع وشارك في العربية، وكان له يد في النظم والنثر، ذو بلاغة وطلاقة لسان، وذكاء مفرط . صنف تصانيف كثيرة، قرئت عليه، وانتشرت في حياته ، وبعد موته، وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، توفي شهيدا بالطاعون سنة احدى وسبعين وسبعمائة للهجرة . من تصانيفه "شرح ابن الحاجب" سماه "رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب"، و"شرح المنهاج للبيضاوي" . و"التصحيح" و"المنهاج" [3] .

---

[1] ابن كثير، البدلية والنهاية، ج14 ص 138 . ابن تغري ، المنهل الصافي ، ج1 ص 358 .

[2] محمد بن عبد الرحمن السخاوي شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل – بيروت، 1412هـ – 1992م، ج 3 ص 254 .

[3] طبقات الشافعية ،ابن قاضي شهبة، ج 3 ص 142.

ابن الجزري : محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو الخير، ولد سنة احدى وخمسين وسبعمائة للهجرة بدمشق، حفظ القرآن سنة أربع وستين وصلّى به سنة خمس وأجازه خال جده محمد بن اسماعيل الخباز، وأفرد القراءات على عدة مشايخ منهم أبي محمد عبد الوهاب بن السلار، ثم جمع القراءات للاثني عشر وللسبعة . رحل مرتين إلى دمشق وجمع ثانيا على ابن الصائغ للعشرة بمضمن الكتب الثلاثة المذكورة وبمضمن المستنير، والتذكرة، والإرشادين، والتجريد، وعلى ابن البغدادي للأئمة الثلاثة عشر . أذن له بالإفتاء شيخ الاسلام أبو الفداء إسماعيل بن كثير سنة أربع وسبعين [1].

الزركشي : الإمام العلامة بدر الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الفقيه الأصولي، المحدث المفسر، المصنف المحرر المنهاجي الشافعي المذهب، التركي الأصل المصري المولد والوفاة . ومن تصانيفه "تكملة شرح المنهاج" للإسنوي، ثم أكمله لنفسه، و"خادم الشرح" و "الروضة" وهو كتاب كبير فيه فوائد جليلة، و"النكت على البخاري" و"البحر" في الأصول، وشرح "جمع الجوامع"، و"البرهان في علوم القرآن" . توفي سنة 794 هـ [2]، وغيرهم كثير[3].

الفرع السادس : ثناء العلماء عليه.

إن الصفات الحميدة التي تحلّى بها الحافظ ابن كثير، وكذا دقة ضبطه وغزارة علمه وجودة تآليفه، جعلت العلماء من الذين عاصروه من شيوخه وتلاميذه، وكذلك الذين جاءوا بعده واطّلعوا على موروثه الزاخر، يثنون عليه أيما ثناءٍ .

---

[1] محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو الخير، غاية النهاية في طبقات القرآء، ت : ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، 1427هـ-2006 م ، ج2 ص 217.

[2] عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ت الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1406هـ . 1986 م، ج8 ص 573 .

[3] أمثال محمد بن محمد بن خضر القرشي و شرف الدين مسعود الأنطاكي النحوي وابنه محمد بن إسماعيل بن كثير وابن أبي العز الحنفي والحافظ أبو المحاسن الحسيني والحافظ زين الدين العراقي والإمام الزيلعي، صاحب نصب الراية.

قال عنه شيخه الذهبي: "الإمام الفقيه المحدِّث البارع عماد الدين، درس الفقه وأفتى، وتفهم العربية والأصول، ويحفظ جملة صالحة من المتون والرجال وأحوالهم، وله حفظ ومعرفة" [1].

وقال الذهبي في المختص: "الإمام المفتي، المحدث البارع، ثقة، متفنن، محدث متقن" [2]. وقال عنه السيوطي: "الإمام المحدث الحافظ، ذو الفضائل، عماد الدين" [3].

وقال ابن حبيب فيه: "إمام ذو التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع وصنَّف، وأطرب الأسماع بقوله وصنَّف، وحدَّث وأفاد، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير" [4]. وقال عنه الزركلي: "حافظ مؤرخ فقيه" .

قال السيوطي عن تفسير ابن كثير: "وله التفسير الذي لم يؤلَّف على نمطه مثله" [5].

وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة: "وسارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته". [6]

وقال الذهبي في المعجم المختص: "وله تصانيف مفيدة" [7] .

وقال ابن تغري بردي عن كتابه (البداية والنهاية): "وهو في غاية الجودة... وعليه يعول البدر العيني في تاريخه". [8]

---

[1] الذهبي،محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، معجم محدثي الذهبي، ت روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، 1413هـ – 1993م،ص56.

[2] السيوطي ، طبقات الحفاظ ص 534 .

[3] المصدر نفسه ، ص 534 .

[4] ابن حجر، إنباء الغمر، ج1ص 39.

[5] السيوطي، طبقات الحفاظ،ص 533.

[6] ابن حجر، الدرر الكامنة ج1ص 125. السيوطي، المصدر نفسه، ج1ص 112.

[7] ابن حجر، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[8] ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج2 ص 415.

الفرع السابع : مؤلفاته ووفاته.

تتجلّى مكانة الحافظ ابن كثير العلمية في ثراء المكتبة العلمية التي تركها، والتي قد بلغت حوالي أربعة وثلاثين كتابا[1]، يمكن ترتيبها موضوعيا، كما يأتي :

أولا : كتب ابن كثير في التفسير وعلوم القرآن

وهما في الأصل كتابان : "تفسير القرآن العظيم" و "فضائل القرآن" . ولأهميتهما صارا محط اهتمام الدارسين في شتّى أنحاء المعمورة . ومن أهم المؤلفات :

1-تفسير آية الكرسي.

2-تفسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير.

3-تفسير القرآن العظيم: ويعتبر هذا المؤلف من أجود التفاسير بالمأثور ، ولأهميته سنخصص له مطلبا على حده، نعرف به و نبين منهجه فيه، رحمه الله.

4-عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: وهو من اختصار وتحقيق أحمد محمود شاكر، والذي وصفه بأنه أحسن التفاسير التي رآها، وأجودها وأدقها بعد تفسير إمام المفسّرين أبي جعفر الطبري.[2] .

5-فضائل القرآن: وهو مطبوع أكثر من ست طبعات في القاهرة وبيروت وجدة، منها ثلاثة محققة[3] . وسمّاه ابن كثير في تاريخه "فضائل القرآن" [4].

ثانيا: كتب ابن كثير في الحديث وعلومه.

1-كتاب الأحكام الصغرى.

2-الأحكام الكبير : وهو كتاب مبسوط في الحديث، لم يتمه ووصل فيه إلى باب الحج .

3-اختصار علوم الحديث : اختصر فيه ابن كثير مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث . وقد اختير ليدرس في الأزهر الشريف . وله مؤلفات أخرى في هذا العلم [1].

---

[1] محمد الزحيلي، أعلام المسلمين: ابن كثير الدمشقي الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه،ط1،دار القلم، دمشق، 1415هـ-1995م، ص 152 .

[2] أحمد محمود شاكر ، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ،ط1،دار الوفاء ج1ص5 .

[3] واحدة من تحقيق سعيد عبد المجيد محمود، والثانية من تحقيق زهير شفيق الكبي، والثالثة من تحقيق محمد إبراهيم البنا .

[4] الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية ج5 ص 347 .

ثالثا: كتب ابن كثير في التاريخ.

1-بداية الخلق.

2-البداية والنهاية : قال البغدادي في كتب ابن كثير :"الكواكب الدراري في التاريخ انتخبه من البداية والنهاية" .

وغير هذه الكتب كثير[2].

كما كتب الحافظ ابن كثير عدة مؤلفات في علوم أخرى كالفقه والعقيدة والإيمان وكذا في السير والرجال والملاحم [3].

أما تاريخ وفاته رحمه الله، فقد اتفقت روايات المؤرخين على أن ابن كثير -رحمه الله- تُوفِّي بدمشق يوم الخميس، السادس والعشرين من شعبان سنة 774هـ/ 1373م عن أربع وسبعين سنة، و قد شُيّع في جنازة حافلة ومشهودة، ودُفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحبته له، وتأثره به؛ لينعم بجواره حيًّا وميتًا. وقد رثاه أحد طلاب العلم فقال:

لفقدك طلاب العلوم تأسفوا *** وجادوا بدمع لا يبيد غزير

ولو مزجوا ماء المدامع بالدِّما *** لكان قليلاً فيك يابن كثير [4]

[1] ومنها تخريج أحاديث أجلة التنبيه وتخريج أحاديث "مختصر ابن ا الحاجب" و"شرح البخاري" الذي لم يطبع وغيرهم ، انظر الزحيلي، ابن كثير الدمشقي، ص159 وما بعدها .

[2] منها علامات يوم القيامة ، قصص الأنبياء، الكواكب الدراري في التاريخ وغيرهم، ينظر الدكتور الزحيلي، ابن كثير الدمشقي، ص 168 وما بعدها .

[3] انظر الزحيلي، ابن كثير الدمشقي، ص167 وما بعدها .

[4] ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ج 2 ص 415.

المبحث الثاني :موضوعات المقدمة ومنهجه في التفسير.

تعتبر مقدمة الحافظ ابن كثير في أصلها نقولا عن بعض الفصول من مقدمة[1] شيخه ابن تيمية رحمة الله عليه، التي استفاد منها علماء كثيرون[2]. ومما اضافه كذلك لمقدمته كما أسلفنا "كتاب فضائل القرآن" من صحيح الإمام البخاري رحمه الله، ليكون ذلك دافعا للاهتمام أكثر بكتاب الله فهما، وحفظا، وعملا كما صرح به نفسه.

وسنحاول في هذا المبحث أن نُلَخِّص أهم المحاور التي احتوتها مقدمة الحافظ ابن كثير رحمه الله. وهي مرتبة كالآتي :

المطلب الأول : ملخص مقدمة ابن كثير

الفرع الأول : الابتداء بالحمد

استهل مقدمته رحمه الله قائلا :

الحمد لله الذي افتتح كتابه بالحمد فقال تعالى : ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ [الفاتحة:2 - 3]

﴿افتتح خلقه بالحمد فقال تعالى: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾ [الأنعام:1]

---

[1] ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، مقدمة في أصول التفسير، ت عدنان زرزور،ط2، 1392هـ-1982م، ص16.

[2] وممن استفاد منها الإمام الزركشي في البرهان، والإمام السيوطي في الإتقان في النوع الثامن والسبعون، والقاسمي في محاسن التأويل. انظر السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ت أحمد بن شعبان بن أحمد، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 1427هـ-2006م،ج4ص145. انظر محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ت محمد فؤاد عبد الباقي، ط1 ، 1376هـ-1957م، ص22.انظر مساعد الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ط2، دار ابن الجوزي، الرياض،1428هـ، ص 22-23..

واختتمه بالحمد، فقال بعدما ذكر مآل أهل الجنة وأهل النار **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: 75] .

الفرع الثاني : وجوب التفسير على العلماء.

قال رحمه الله:

فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله تعالى، وتفسير ذلك وطلبه من مظانه وتعلم ذلك وتعليمه كما **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [آل عمران: 187].

الفرع الثالث : الواجب على الأمة الانتهاء عما ذمّه الله والائتمار بما أمر.

قال رحمه الله:

فعلينا أيها المسلمون أن ننتهي عما ذمه الله تعالى به، وأن نأتمر بما أمرنا به من تعلّم كتاب الله المنزل إلينا وتعليمه، وتفهمه وتفهيمه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحديد: 16 – 17] .

الفرع الرابع: الجواب على سؤال حول أحسن طرق التفسير.

أولا: تفسير القرآن بالقرآن.

لأن ما أُجْمِل في مكان فإنه قد فُسِّر في موضع آخر. وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر[1].

ثانيا : تفسير القرآن بالسنة.

وذلك لأن السنة شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله :كل ما حكم به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فهو مما فهمه من القرآن ؛ قال الله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ ﴾[النساء: 105] .

ولهذا قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" [2]؛ يعني السنة[3].

ثالثا : التفسير بأقوال الصحابة.

ومعناه إذا لم يوجد تفسير في القرآن ولا في السنة المطهرة، وجب الرجوع إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدو من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولِما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الراشدين، والأئمة المهديين، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه[4].

ومنهم الحبر البحر عبد الله بن مسعود و عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم له حيث قال "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" [5].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم المقدمة، ت أبو إسحاق الحويني، دار ابن الجوزي،ج1ص5.

[2] أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني،ط2، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم 2604،ص831.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم المقدمة، دار ابن الجوزي، ص5.

[4] المصدر نفسه، ص6.

[5] الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، ت شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، حديث رقم2879،ج5ص65، عن ابن عباس.

رابعا: التفسير بأقوال التابعين .

أورد الحافظ ابن كثير قول شعبة بن الحجاج وغيره، والذي مفاده أن أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فهي في تفسير كلام الله من باب أولى . وبالتالي يجوز مخالفتهم إلاّ فيما أجمعوا عليه . فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على قول، ولا على من بعدهم؛ ويكون المرجع في هذه الحالة إلى السنة، أو اللغة العربية، أو أقوال الصحابة في ذلك[1] .

خامسا: حرمة تفسير القرآن بالرأي.

قال رحمه الله : فأمّا التفسير بمجرّد الرأي فحرام لما رواه الإمام محمد بن جرير رحمه الله تعالى حيث أورد حديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم الذي يقول فيه : "من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار "[2] .

ويضيف ابن كثير رحمه الله بعد ذكر الآثار الصحيحة في تحرج أئمة السلف في التفسير بالرأي، أن ذلك لا ينافي تفسيرهم لكتاب الله إذا كان ذلك مبني على العلم الصحيح [3] .

رابعا : الإسرائيليات.

ذكر ابن كثير في هذا الموضوع مرويات بني اسرائيل التي وردت عن السلف؛ لأن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد أذِن بذلك في الحديث الذي رواه البخاري، حيث قال :"بلِّغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمَّدا فليتبوَّأ مقعده من النار" [4] . وتذكر الأحاديث الإسرائيلية للاستشهاد لا للاعتضاد .

وتنقسم الاسرائيليات إلى ثلاثة أقسام، وهي :

القسم الأول: ما علمنا صحته مما بأيدينا ممّا يشهد له بالصدق، فذلك صحيح .

القسم الثاني: ما علمنا كذبه ممّا بأيدينا مما يخالفه .

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم المقدمة، ت أبي إسحاق الحويني، ج1ص 10.

[2] أحمد، مسند الإمام أحمد، حديث رقم2069، ج3ص496، عن ابن عباس.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم المقدمة، ت أبي إسحاق الحويني، ج1 ص 11،

[4] البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق– بيروت، ط 1، 1423 هـ – 2002 م ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم 3461،ص857.

القسم الثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل (ولا من هذا القبيل)، فلا نُؤْمِنُ به ولا نُكَذِّبه ؛ ويجوز حكايته لما تقدّم، وغالب ذلك ممّا لا فائِدةَ فيه تعود إلى أمر ديني[1] .

الفرع الخامس: محتويات كتاب فضائل القرآن.

كما أسلفنا سابقا أن الحافظ ابن كثير أدرج في مقدمته كتاب فضائل القرآن، الذي يشتمل خمسة وثمانين حديثا موزعة على الأبواب الآتية [2]:

1- كيفية نزول الوحي وكيف بدأ 2-باب نزول القرآن بلغة العرب 3- جمع القرآن 4- أنزل القرآن على سبعة أحرف 5- تأليف القرآن 6- فصل نقط المصحف وشكله 7-القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم 8-نزول السكينة والملائكة عند القراءة 9- من قال لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما بين الدفتين 10- فضل القرآن على سائر الكلام 11- الوصايا بكتاب الله 12- من لم يتغن بالقرآن وقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[العنكبوت:51]

13- فصل في إيراد أحاديث في معنى الباب وذكر أحكام التلاوة بالأصوات 14- اغتباط صاحب القرآن 15- خيركم من تعلم القرآن وعلمه 16- القراءة عن ظهر قلب 17- استذكار القرآن وتعاهده 18- القراءة على الدابة 19- تعليم الصبيان القرآن 20- نسيان القرآن21- من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا22-الترتيل في القراءة23-مد القراءة24- الترجيع25-حسن الصوت بالقراءة 26-من أحب أن يسمع القرآن من غيره27- قول المقرئ للقارئ حسبك 28-في كم يقرأ القرآن 29-البكاء عند القراءة30- من راءى بقراءة القرآن31- اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم

ثم أدرج الحافظ ابن كثير رحمه الله أحاديث جيدة تتعلق بالكتب الآتية:

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم المقدمة، ت أبي إسحاق الحويني ، ج1ص 9.

[2] انظر صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن،ص1273.

32-كتاب الجامع لأحاديث شتى تتعلق بتلاوة القرآن وفضائله وفضل أهله33- فصل: يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد 32- ذكر الدعاء المأثور لحفظ القرآن وطرد النسيان .

ومما تجدر الإشارة إليه أن التعقبات التي ذكرها الحافظ ابن كثير لم تشمل كل الأبواب، بل اقتصرت على بعضها، ويأتي تفصيلها في بسط التعقبات ودراستها .

المطلب الثاني: ملخص تفسير ابن كثير ومنهجه فيه.

الفرع الأول: تعريف موجز بكتاب تفسير القرآن العظيم.

يعتبر "تفسير القرآن العظيم" الكتاب الأصلي في مادة التفسير للحافظ ابن كثير رحمه الله، ولأهميته وفائدته الجليلة، تمّ طبعه ونشره بصفة كبيرة في عواصم عربية كثيرة كالقاهرة ودمشق وبيروت. وجاء في آخر معظم طبعاته "فضائل القرآن" للحافظ ابن كثير نفسه الذي أدرجه في مقدمته ليكون دافعا لفهم كتاب الله وحفظه وتدبره؛ حيث قال: " ونحن قدمنا الفضائل قبل التفسير وذكرنا فضل كل سورة قبل تفسيرها ليكون ذلك باعثا على حفظ القرآن وفهمه والعمل بما فيه".[1] . وقد قدّم له وصحح له عدة علماء . ولشهرته ونفاسة قيمته العلمية، صار مادة منتقاة في المكتبات العامة والتجارية، وكذا مكتبات طلاب العلم الخاصة . وللإشارة، فإن مكتبة الأسد الوطنية بدمشق تتوفر على نسخة ورقية تحمل رقم 529 تفسير 132 .

الفرع الثاني: منهج ابن كثير في التفسير.

لقد التزم ابن كثير بالمنهج الذي رسمه في مقدمته. وهو المنهج الذي رسمه شيخه، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، من قبله، واستفاد منه هو في تفسيره.

[1] ابن كثير ،فضائل الفرآن ، ت ابي اسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ص 4.

أولا: تفسير القرآن بالقرآن.

فبالنسبة لقاعدة أحسن طرق التفسير وهي تفسير القرآن بالقرآن، تراه يجمع الآيات ويحشدها إذا كانت تعالج موضوعا واحدا، ومن أمثلة ذلك، تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المؤمنون: 55 – 56].

قال: يعني أيظن هؤلاء المغرورون أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا؟ كلا، ليس الأمر كما يزعمون في قولهم:

﴿ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[سبأ: 35]

لقد أخطأوا في ذلك وخاب رجاؤهم، بل إنما نفعل بهم ذلك استدراجًا وإنظاراً وإملاء، ولهذا قال: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ **يُرِيدُ** [التوبة: 55]

وقال تعالى: ﴿ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ ﴿١٧٨﴾ ﴾ [آل عمران: 187]. وقال تعالى ﴿ **فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ ﴿٤٥﴾** ﴾ [القلم: 44 – 45]؛ وقال تعالى: ﴿ **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **وَمَآ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾** ﴾ [المدثر: 11 – 16] ﴿ **أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴿٣٧﴾** ﴾ [سبأ:37] ولآيات في هذا كثيرة. [1]

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة.

[1] ابن كثير، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،، تفسير سورة المؤمنون، الآية 55، ج5ص23و24.

قد أصَّل ابن كثير لهذه القاعدة بقوله: والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة، كما قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: "فبم تحكم؟" قال: بكتاب الله. قال: "فإن لم تجد؟" قال: فبسنة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال:" فإن لم تجد؟" قال: أجتهد رأيي. قال: فضرب رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم في صدره وقال : "الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله"[1].

وقد حفل تفسير ابن كثير بآلاف المرويات الحديثية. فقد ذكرت دراسات عدة الثروة الحديثية التي احتواها تفسير ابن كثير.[2]

وقد يستشكل أحيانا معنى آية بجانب حديث ظاهره التعارض، فيجلي الحافظ ابن كثير ذلك مقدما الحجج القوية.

ثالثا: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

ومثاله، في تفسير الآية 56 من سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: 56].

فقد جاء في تفسيرها، قوله: قال البخاري: قال أبو العالية: صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء. وقال ابن عباس: يصلون يبركون، هكذا علقه البخاري عنهما؛ وقد رواه أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن ابي العالية كذلك؛ وروي مثله عن الربيع أيضا؛ وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كما قاله سواء، رواهما ابن أبي حاتم. وقال أبو عيسى الترمذي: وروى عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم، قالوا: صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار[3].

رابعا: موقفه من الاسرائيليات.

[1] حديث منكر، انظر الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ،مكتبة المعارف،الرياض، رقم 881، ج2ص273.

[2] انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق مصطفى السيد، محمد السيد رشاد وغيرهم، ط1، مؤسسة قرطبة ، جيزة، 1424هـ 2000م. انظر يوسف عبد اللاوي، منهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواة والمرويات من خلال تفسيره: بحث مقدم لنيل دكتوراه العلوم في الكتاب والسنة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة الجزائر.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،دار الأندلس، ج5ص494.

وأما موقفه من الإسرائيليات، فمثاله تفسيره لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ ﴾ [الكهف: 84]؛ قال: وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : تعليم الألسنة ، قال: كان لا يغزو قوما إلا كلمهم بلسانهم وقال ابن لهيعة، حدثني سالم بن غيلان عن سعيد بن أبي هلال أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب الأحبار: أنت تقول أن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟ فقال له كعب: إن كنت قلت ذلك فإن الله قال: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ ﴾ [الكهف: 84]. وهذا الذي أنكره معاوية رضي الله عنه على كعب الأحبار هو الصواب، والحق مع معاوية في ذلك الإنكار، فإن معاوية كان يقول عن كعب: إن كنا لنبلو عليه الكذب، يعني فيما ينقله ، لا إنه كان يتعمد نقل ما ليس في صحفه، ولكن الشأن في صحفه أنها من الاسرائيليات، التي غالبها مبدل مصحف محرف مختلف، ولا حاجة لنا مع خبر الله تعالى ورسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى شيء منها بالكلية، فإنه دخل منها على الناس شر كثير وفساد[1].

الفرع الثالث: المصادر التي أعتمد عليها.

أولا : مصادر السلف.

يعتبر النقل عن السلف من أهم مصادر الحافظ ابن كثير في تفسيره، فقد كان ينقل عن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، الذين منهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب، ومجاهد، وعكرمة ، وقتادة، والضحاك، والحسن البصري، وأبي الشعثاء، والحسن البصري، والسدي، وزيد بن أسلم، وسفيان بن عيينة، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وابن جريح، وعطاء بن يسار، وغيرهم خلق كثير.

وعلى أهل اللغة والشروح، نقل عن جمع كثير، كالخليل بن أحمد، والأصمعي وأبي عمرو بن العلاء، وأبي عبيد القاسم بن سلام، والزجاج[2].

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، تفسير سورة الكهف الآية 84، ج4 ص 419.

[2] انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت محمد السيد، المجلد1ص32.

ثانيا: مصادره من الكتب.

أولا : الكتب المقدسة

1-القرآن الكريم. 2- التوراة من نسختين. 3- الإنجيل.

ثانيا: في التفسير وعلوم القرآن.

أ-في التفسير:4-تفسير آدم بن أبي أويس المتوفى سنة 220هـ. 5-تفسير أبي بكر بن المنذر المتوفي سنة 318هـ.6-تفسير ابن أبي حاتم المتوفى سنة 327هـ، وغيرهم مفسرون كثر[1].

أما الطابع العام الذي تتميز به المصادر التفسيرية في تفسير ابن كثير، فهو التفسير بالمأثور. وقد يتعرض لذكر غيرها إذا تطلب الأمر ذكر مذهب مفسر أو مجانبته للحق.

ثالثا: مصادر السنة.

هي كثيرة حيث بلغت واحدا وسبعين مصدرا، من بينها خمسة عشر مسندا، وتسعة كتب من السنن، وشرح البخاري، وشرح مسلم، والصحاح، والمستخرجات، والمستدركات، والجوامع، وكتب الجرح والتعديل وغيرها[2].

كما اعتمد ابن كثير في تفسيره على مصادر أخرى كالفقه والأصول وعددها اثنان وثلاثون مؤَلَّفا، والتاريخ والسير وعددها خمس وعشرون مصدرا منها: البداية والنهاية، وا المغازي لمحمد بن إسحاق صاحب السيرة. وكذلك مصادر في علوم اللغة كالزاهر لابن الأنباري والصحاح للجوهري[3].

[1] منهم: أبو مسلم الأصبهاني، وابن أبي نجيح، والبغوي، وابن تيمية، والثعلبي، والجبائي، وابن الجوزي، وابن دحيم، والرازي، والزمخشري، والسدي، والنووي، والداني، وغيرهم كثير. انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت محمد السيد، المجلد1ص33-34.

[2] انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت محمد السيد، المجلد1ص43.

[3] المصدر نفسه، المجلد1ص48.

المبحث الثالث : مصطلحات متعلقة بموضوع البحث

المطلب الأول : معنى التعقب لغة واصطلاحا

الفرع الأول :معنى التعقّب لغة

قال ابن فارس: العين والقاف والباء أصلان صحيحان : أحدهما يدل على تأخر الشيء وإتيانه بعد غيره، ومنه سُمي النبي – صلى الله عليه وسلّم – عاقب، لأنه عقب من كان قبله من الأنبياء عليهم السلام ...، وتعقب ما صنع فلان تتبع أ ثره والأصل الآخر : العقبة طريق في الجبل وجمْعها عقاب، ثم رد إلى كل شيء فيه علو وشدة.[1]

قال الجوهري[2]: عاقبة كلِّ شيء: آخِرُه، وقولهم: ليست لفلانٍ عاقبةٌ؛ أي: وَلَد[3]، ومن معانيها التناوب والتتابُع، قال الجوهري :والعُقْبَةُ: النوبة؛ تقول: تمَّت عُقبتُك، وهما يتعاقبان كالليل والنهار، وعاقَبْتَ الرجل في الرِّحلة، إذا ركبتَ أنت مرَّةً، وركب هو مرَّة[4]؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ [الرعد: 11].

---

[1] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة 1399هـ 1979م،ج 4ص 77 وما بعده، مادة عقب.

[2] الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد التركي اللغوي، أحد أئمة اللسان، أَكْثَر التَّرْحال، ثم سكن نيسابور ومات بها سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة؛ شذرات الذهب في أخبار مَن ذَهَب؛ لابن العماد الحنبلي (4/ 497).

[3] الصحاح (1/ 184) مادة "عقب". انظر أ. د. علي حافظ السيد سليمان: أستاذ الحديث وعلومه المساعد – كلية أصول الدين – جامعة الأزهر بأسيوط، وحاليًّا أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية – جامعة المجمعة بالمملكة العربية السعودية، التعقبات العلمية: دلالاتها – آفاقها – آثارها ، تاريخ الإضافة: 2017/12/14 ميلادي – 1439/3/25 هجري، الرابط:/https://www.alukah.net/culture/0/123706

[4] الصحاح (1/ 185) مادة "عقب".

وقال الرازي[1]: يُقَال: (عَقَّب) الحاكِم على حُكْمِ مَن قَبلَه؛ إذا حَكَمَ بعد حُكْمِه بغيره، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ [الرعد: 41]؛ أيْ: لا أحَدَ يتَعَقَّب حُكْمَه بنقضٍ ولا تغيير[2] .

وقال الزبيدي : وتعقب الخبر تتبعه ويقال : تعقبت الأمر إذا تدبرته والتعقب : التدبر والنظر ثانية[3].

وقال المناوي : وعقبه تعقيبا إذا جاء بعد، والليل والنهار يتعقبان أي كل منهما يعقب صاحبه[4]، وعقب فلان على فلان : ندّد به وبيّن عيوبه وأغلاطه، وعقب على كلام غيرَه : ناقشه وأبدى رأيه فيه[5] .

الفرع الثاني: معنى التعقب اصطلاحا.

لقد ارتبط السياق العلميَّ لمصطلح "تعقبات" ارتباطا وثيقا بمعناها اللغويِّ، فهي بذلك تعني:

تتبُّع عالِم متأخِّرٍ لعالِم متقدِّمٍ بالتعليق على ما كَتَبَه تصويبًا، أو تخطئةً، أو تذييلًا، أو تذنيبًا، أو تهذيبًا...[6] . لا يمكن أن يكون العكس، لأن من معانيها التتابع .

وإنْ كان الشائع في استعمالها، والغالب في استخدامها: أنها تُطلق على نقد ما كتبه الغير.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن مفهوم التعقبات يتعدّى آفاقا واسعة حيث يشمل جملةً من المصطلحات والألفاظ، والتي منها :

---

[1] الرازي: هو الإمام فخر الدِّين الرَّازي العلَّامة أبو عبدالله، محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، الشافعي المفسِّر المتكلِّم، صاحب التصانيف المشهورة، مات سنة ست وستمائة؛ شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب (7/ 40).

[2] مختار الصحاح (ص186) مادة "عقب".

[3] الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني ،تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية ،ج3ص410

[4] المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفينُ ، التوقيف على أمهات التعاريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت القاهرة –الطبعة: الأولى ، 1410هـ 1990م،ص 244.

[5] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز ،1989م،ص426.

[6] علي حافظ السيد سليمان ، التعقبات العلمية: دلالاتها – آفاقها – آثارها ، تاريخ الإضافة : 2017/12/14 ميلادي - 1439/3/25 هجري ،https://www.alukah.net/culture/0/123706/

1- الاستدراك، وهو: رفع توهُّمٍ تولَّدَ مِن كلام سابق، رفعًا شبيهًا بالاستثناء[1] .

ويستعمله المحْدَثون في: أن يتتبَّع إمام مِن الأئمة إمامًا آخر في أحاديثَ فاتَتْه ولم يذكرها في كتابه وهي على شرطه، أخرَجَ عن رواتها في كتابه، أو عن مثلهم، فيحصي المستدرِك - بكسر الراء - هذه الأحاديثَ المتروكة ويذكرها في كتابٍ يسمَّى: "المستدرَك" - بفتح الراء - غالبًا أو ما في هذا المعنى، كما فعل الحاكم النيسابوري (404هـ) في كتابه: "المستَدْرَك على الصحيحين"[2].

2- الاستخراج:

أن يأتي مصنِّفٌ إلى كتابٍ مِن كُتُب الحديث فيخرِّج أحاديثَه بأسانيدَ لنفسه مِن غير طريقِ صاحب الكتاب؛ فيجتمع معه في شيخه أو مَن فوقه، شرطه ألا يصل إلى شيخٍ أبعدَ حتى يفقد سندًا يوصله إلى الأقرب، إلا لعُذرٍ مِن علوٍّ، أو زيادة مهمَّة .[3]

والمصنِّف هو "المستخرِج - بكسر الراء -"، وكتابه "المستخرَج - بفتح الراء"؛ كما فعل أبو نعيم الأصبهاني (ت430هـ) في كتابيه: "المستخرَج على البخاري"، والمستخرج على مسلم" [4]، و"المستخرج على الصحيح" للإسماعيلي [5].

3- النقد:

وهو: فنٌّ تمييز جيد الكلام من رديئه، وصحيحه مِن فاسده، وهو خلاف النقض الذي يعني الإبطال والهدم [6].

---

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ت محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص21.

[2] الوسيط في علوم ومصطلح الحديث؛ لمحمد أبي شهبة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، (ص 239).

[3] زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم العراقي ،،شرح التبصرة والتذكرة، ت عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين فحل،ط1،دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان،1423هـ-2002م ، ج1 ص121 .

[4] أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، المسند المستخرج على صحيح مسلم، محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،1417 هـ- 1996م.

[5] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج3 ص948 .

[6] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ،ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1425هـ-2004م،ص944 .

والانتقاد من باب الافتعال، وهو عند المحدِّثين التعليل، والمنتقَد هو الحديث الذي فيه علة[1].

كما فعل شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت 728هـ) في كتابه: "نقد مراتب الإجماع لابن حزم الظاهري".

4- التذنيب:

وهو: جعل شيء عقيب شيء؛ لمناسبة بينهما، مِن غير احتياج مِن أحد الطرفين [2].

كما فعل الإمام عبدالكريم بن محمد الرافعي (ت623هـ) في كتابه: "التذنيب في الفروع على الوجيز في فقه الشافعي للغزالي".

5- التذييل:

التذييل: لَحَقُ الكتاب؛ أي: ما يُلحق بالكتاب في خاتمته، وفي علم المعاني: تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها تأكيدًا لها، والذيل: آخِر كلِّ شيء [3].

كما فعل الشيخ العَلَم عبدالسلام التاجوري في كتابه: "تذييل المعيار"، وهو مِن الكُتُب الجليلة النافعة، حذا فيه المؤلِّف حذو الونشريسي في كتابه: "المعيار"؛ حيث ضمَّ فتاوى علماء البلد، وغيرهم من العلماء المالكية، رُتِّب الكتاب ترتيبًا فقهيًّا من الطهارة إلى الوصايا.

6-وقد قام بدراسة تعقبات الإمام القسطلاني على الإمام العسقلاني أحد الدارسين المعاصرين، بَيَّن فيها أوجه التعارض والتوافق بينهما[4].

الفرع الثالث: الخلاصة.

ومن وجهة نظري الخاصة أن التعريف اللغوي يتقاطع الى حد كبير مع المعنى الاصطلاحي، لأن الدلالة العامة للتعقب تدور في فلك واحد مع التتالي والتتابع في ابداء

---

[1] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق : رفيق العجم – علي دحروج، مكتبة لبنان، 1996 م، ج1ص274.

[2] الجرجاني ، التعريفات ، ص49.

[3] المصدر نفسه ص49.

[4] انظر زياد العبادي، تعقبات الإمام القسطلاني في كتابه إرشاد الساري على الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري –نماذج مختارة ، جامعة الأردن،2018م.

وجهة نظر جديدة لعالم متأخر في رؤية قديمة لعالم متقدم، وهذا الذي حصل في تعقبات الحافظ ابن كثير على الإمام البخاري.

المطلب الثاني : أساليب النقد عند ابن كثير.

الفرع الأول: أساليب الترجيح عند الحافظ ابن كثير في تفسيره

درج الحافظ ابن كثير في تفسيره على استعمال مصطلحات محددة لترجيح الأقوال والآراء، فقد تأتي بألفاظ صريحة وقد تأتي بغيرها، ونلخصها فيما يلي [1]:

أ-الترجيح بلفظ صريح

1-الصحيح 2-الظاهر 3-الصواب 4-الحق 5-يتعين كذا 6-الواقع كذا 7-الراجح كذا.

وقد يزيد عن هذه الألفاظ بنحو قوله الصحيح الذي لا شكّ فيه، أو المقطوع به، أو الحق الذي لا مرية فيه، أو الصواب الذي لا شك فيه، أو لا مرية فيه، أو الحق الذي لا محيد عنه، أو المشهور الصحيح.

ب-الترجيح بأفعال التفضيل.

1-الأظهر 2-الأولى 3-الأصح 4-الأقرب 5-الأشبه 6-الأقوى 7-الأرجح 8-الأمشى على الظاهر 9-الأنسب 10-الأجود.

ج-ذكر القول ببعض أوصاف المدح.

1-حسن 2-جيد 3-حسن قوي 4-حسن قوي ظاهر 5-حسن قوي جيد6-حسن جيد 7-حسن وجيه 8-جيد قوي.

د-تأييد الاختيار الذي يذكره.

1-اختيار ابن جرير الطبري وقلما يذكر غيره 2- اختيار ابن جرير وزيادة مثلا لفظة "فأصاب"، أو "ولا شك أن هذا اللائق".

هـ-تضعيف مقابله

1-ذكر قول وضعف مقابله 2-ذكر أقوال وتضعيفها إلا واحدا.

و-البدء بالمختار ثم ايراد الأقوال أو عكسه.

1-البدء بالمختار على حسب ارتضائه وتقريره، ثم يذكر قول غيره 2-قد يذكر الخلاف، ثم يقول والمعنى أو المقصود.

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق أبي إسحاق الحويني ص 33-34.

الفرع الثاني: المصطلحات التي استعملها في كتاب فضائل القرآن.

كما رأينا في بداية هذا المطلب أساليب النقد عند ابن كثير في تفسيره ، يجدر بنا أن نذكر أهم الأساليب التي استعملها عندما تعقب الإمام البخاري في فضائل القرآن، التي أدرجها في مقدمته. والتي من أهمها:

1-فيه نظر، والتي ذكرها في تعقبه في عدم مناسبة ترجمة باب من لم يتغن بالقرآن، حيث قال: وعلى هذا فتصدير البخاري الباب بقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [العنكبوت: 51] ؛ فيه نَظَرٌ لأن هذه الآية الكريمة ذُكِرت ردًّا على الذين سألوا آيات تدلّ علً صِدْقِهِ، حيث قال : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ [العنكبوت: 50 – 51] .

2-عَجَبٌ، والتي وردت في التعقب الخاص بباب كاتب الوحي، والذي جاء فيه: ثم قال البخاري: ذكر كُتَّاب النبي صلى الله عليه وسلم. وأورد فيه من حديث الزهري، عن ابن السباق، عن زيد ابن ثابت، أن أبا بكر الصديق قال له: وكنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر نحو ما تقدم في جَمْعه القرآن وقد تقدم، وأورد حديث زيد بن ثابت في نزول: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ ﴿٩٥﴾ ﴾ [النساء: 95]، ولم يذكر البخاري أحدًا من الكتّاب في هذا الباب سوى زيد بن ثابت، وهذا عجب، وكأنه لم يقع له حديث يورده سوى هذا، والله أعلم.

المطلب الثالث: معنى التفرّد لغة واصطلاحا.

الفرع الأول: تعريف التفرد لغة.

تعريف التفرد لغة

قال ابن فارس فرد: الفاء والراء والدال أصل صحيح يدل على وحدة، من ذلك: (الفرد هو الوتر)[1].

فالفرد: مصدر يدل على الوحدة، وعدم النظير أو القرين. قال الخليل[2]: الفرد: "ما كان وحده".

وقال ابن منظور: "الفرد: الذي لا نظير له". ويقال في الوصف: شيء فرد، وفرِّدٌ، وفرَدٌ، وفاردٌ، ومنفَرِّدٌ، ومتفَرِّدٌ وفريد؛ بمعنىً واحد[3].

قال تعالى: ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [مريم الآية:80] .

وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾[الأنعام الآية:94]

قال الجوهري[4] وثورٌ فَرْدٌ وفاردٌ وفَرِّدٌ وفَرَدٌ وفَرِيدٌ كلُه بمعنى منفرد. . ". والجمع: أفرادٌ على القياس، وفُرادى على غير قياس، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[الأنعام الآية: 94].

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ، مادة[فرد]، عدد المجلدات6 ،ج4 ص 500.

[2] الفراهيدي، خليل بن أحمد ، ترتيب كتاب العين، الناشر :دار الكتب العلمية، سنة النشر1424هـ-2003م، رقم الطبعة 1،ج3ص1382، مادة فرد.

[3] ابن منظور، لسان العرب، الناشر :دار صادر – بيروت،ج3ص331، مادة فرد.

[4] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، المحقق :أحمد عبد الغفور عطار، الناشر :دار العلم للملايين، سنة النشر:1990م، ج2ص518، مادة فرد.

الفرع الثاني: تعريف التفرد في الاصطلاح.

"التفرُّد: ما يأتي من طريق راوٍ واحدٍ، دون أن يشرَكَهُ غيرُه من الرواة، سواء كان بأصل الحديث أو بجزء منه، مع المخالفة أو دونها، بزيادة فيه أو بدون زيادة، في المتن أو السَّنَد، ثقة ضابطا كان الرَّوي أو دون ذلك".[1]

وقال القاسمي رحمه الله في قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: الفرد: وهو نوعان: فرد مطلق، وفرد نسبي.

ولكل أقسام. فأما الفرد المطلق فهو: ما تفرد به راو واحد عن جميع الرواة، ثقات وغيرهم.

وله أربعة أحوال: حال يكون مخالفًا لرواية من هو أحفظ منه فهذا ضعيف، ويسمى شاذا ومنكرًا.

وحال لا يكون مخالفًا ويكون هذا الراوي حافظًا ضابطًا متقنًا فيكون صحيحًا.

وحال يكون قاصرًا عن هذا، ولكنه قريب من درجته فيكون حديثه حسنًا. وحال يكون بعيدًا عن حاله فيكون شاذا منكرًا مردودًا.

فتحصل أن الفرد المذكور قسمان: مقبول، ومردود.

والمقبول ضربان: فرد لا يخالف، وراويه كامل الأهلية، وفرد هو قريب منه.

والمردود أيضًا ضربان: فرد مخالف للأحفظ، وفرد ليس في راويه من الحفظ والإتقان ما يجبر تفرده.

القسم الثاني، الفرد النسبي: وهو ما كان بالنسبة إلى صفة خاصة. وهو أنواع: ما قيد بثقة كقولهم: لم يروه ثقة إلا فلان انفرد به عن فلان. أو قيد ببلد معين كمكة والبصرة ومصر، كقولهم: لم يرو هذا الحديث غير أهل البصرة، ونحو تفرد به أهل مصر لم يشركهم أحد، ولا يقتضي شيء من ذلك ضعفه؛ إلا أن يراد تفرد واحد من أهل هذه البلاد فيكون من الفرد المطلق، أو قيد براو مخصوص؛ كقولهم: لم يروه عن بكر إلا وائل، ولم يروه عن وائل غير فلان، فيكون غريبًا [2].

---

[1] عبد الحسيب، باحث الدكتوراه، قسم الحديث الشريف وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، حقيقة التفرد في الحديث وكيفية تعامله،ص5 .

[2] محمد جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ت مصطفى شيخ مصطفى،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان،1425هـ- 2004م، ص 196-199.

وتبين من كلام القاسمي رحمه الله أن الألفاظ الدالة على التفرد بنوعيه لا يلزم منها تصحيح الحديث أو تضعيفه، بل ينظر إلى حال الرواة الذين تفردوا بهذه الأحاديث، فهي -كما سبق- ألفاظ تدل على الطريق التي ورد بها الحديث من حيث التفرد وعدمه.

قال ابن الصلاح: "إذا انفرد الراوي بشيء نُظِر فيه، فإن كان ما انفرد به مخالفاً لما رواه مَنْ هو أولى منه بالحفظ لذلك وأضبط كان ما انفرد به شاذا مردوداً. وإن لم يكن فيه مخالفة لما رواه غيره، وإنما هو أمر رواه هو ولم يروه غيره، فينظر في هذا الراوي المنفرد، فإن كان عدلاً حافظاً موثوقاً بإتقانه وضبطه قُبِلَ ما انفرد به ولم يقدح الانفراد فيه. وإن لم يكن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذي انفرد به كان انفراده به خارماً له مزحزحاً له عن حَيَزِ الصحيح".[1]

الفرع الثالث: الخلاصة.

عرف الدكتور المليباري[2] الفرد بقوله :"يراد بالتفرد أن يروي شخص من الرواة حديثا دون أن يشاركه الآخرون، وهو ما يقول فيه المحدثون النقاد: "حديث غريب"، أو "تفرد به فلان" أو هذا "حديث لا يعرف إلا من هذا الوجه" أو لا نعلمه يروى عن فلان إلا من حديث فلان" أو نحو ذلك. وقال المحقق : وما ذكره الدكتور المليباري أعم لأنه يشمل الثقة وغيره".[3]

[1] ابن الصلاح، علوم الحديث لابن الصلاح، ت نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان،ص79.

[2] الأستاذ الدكتور حمزة عبد الله المليباري.ولد عام1952م بالهند، .،درجة الدكتوراه في الحديث النبوي الشريف وعلومه.،،جامعة أم القرى-المملكة العربية السعودية مكة. في تاريخ: 1987/11/9م.، اشتغل منذ أربعة وعشرون (24) عاما في تدريس الحديث وعلومه في مختلف الجامعات والمعاهد، موقع: أهل الحديث ، بتاريخ: 13-06-2020م. https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=331578

[3] ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث، ت عبد اللطيف الهميم و الشيخ ماهر ياسين الفحل،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.1423هـ-2002م.

المطلب الرابع : معنى الحديث المعلَّق لغة واصطلاحا.

الفرع الأول: الحديث المعلَّق لغة.

قال ابن فارس: "علق العين واللام والقاف أصل كبير، صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي، تقول: علقت الشيء أعلقه تعليقا، وقد علق به إذا لزمه، والقياس واحد[1].

الفرع الثاني: الحديث المعلَّق اصطلاحا

أما تعريفه اصطلاحا فهو ما حذف من أول سنده، سواء أكان المحذوف واحدًا أم أكثر على التوالي، ولو إلى آخر السند[2].

وقال ابن الصلاح :" المعلق – وهو الذي حذف من مبتدأ إسناده واحد أو أكثر... [3]" .

وكأنه مأخوذ من تعليق الجدار، وتعليق الطلاق، ونحوه لما يشترك الجميع فيه من قطع الاتصال[4].

ويرى ابن حجر أن أخذه من تعليق الجدار بعيد حيث قال: "أخذه من تعليق الجدار فيه بعد، وأما أخذه من تعليق الطلاق، وغيره فهو أقرب للسببية، لأنهما معنويان "[5].

وقد خالف البلقيني شيخ ابن حجر فيما استبعده من أخذه من تعليق الجدار حيث قال: "أخذه من تعليق الجدار ظاهر، أما من تعليق الطلاق، ونحوه فليس التعليق هناك لأجل قطع الاتصال، بل لتعليق أمر على أمر بدليل استعماله في الوكالة والبيع، وغيرها، بل وفي الصلاة

---

1 ابن فارس، منهج مقاييس اللغة: ج4ص125.

[2] انظر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،ت سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، كتاب تغليق التعليق على صحيح البخاري ، تحقيق ودراسة، كلية أصول الدين بالقاهرة ، 1980م، ص283.انظر ابن حجر، شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، شرح أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد،ط1، دار المغني للنشر والتوزيع ، الرياض،1430هـ-2009م، ص222.

[3] ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث، ت عبد اللطيف الهميم و الشيخ ماهر ياسين الفحل،ص92.

[4] انظر ابن حجر، تغليق التعليق على صحيح البخاري :تحقيق ودراسة، ص284.

[5] المصدر نفسه، ص283.

أيضا، فلا يصح أن يكون تعليق الطلاق لأجل قطع الاتصال، إلا أن يراد به قطع اتصال حكم التنجيز باللفظ لو كان منجزا"[1].

الفرع الثالث: الخلاصة.

يلاحظ من خلال ما سبق أن كلاً من البلقيني وابن الصلاح يلتقيان في معنى المعلق[2].

وللتوفيق بين رأي الفريقين، فإن من ذهب إلى أن التعليق لتقريب الفهم أمر محسوس، جاز أخذه من تعليق الجدار لظهوره، لاشتراك قطع الاتصال بينهما، إذ أن الحديث المعلق بحذف أوله صار كالشيء المعلق المقطوع عن الارض الموصول من الأعلى بالسقف.

وهذا الوجه، يتفق مع المعنى اللغوي الذي ذكره ابن فارس.

وأمَّا إذا نُظِرَ إلى الحديث المعلق من الناحية المعنوية وذلك بحذف الرواة من السند وعدم معرفة حالهم يكون سبب في رد الحديث وقبوله؛ ومثاله وقوع حكم الطلاق أو عدمه مرتبط بالمشروط وجودا أو عدما[3].

وحكم الحديث المعلق، أنه يُرَدُّ الحديث المعلق للجهل بحال المحذوف، وقد يحكم بصحته، إذا جاء مسمى من وجه آخر. فإن قال جميع من أحذفه ثقات، روعي مسألة التعديل على الإبهام، والجمهور لا يُقْبَل حتى يُسَمَّى، إلا أن يقع في كتاب التزمت صحته كالصحيحين، فالعلماء في تعاليقهما يتبعون منهجا خاصا. وهذا ما سنبينه في التعقب المتعلق في حديث باب نزول السكينة والملائكة عند القراءة.[4]

---

[1] محاسن الاصطلاح وتضمين ابن الصلاح ،ت بنت الشاطئ، دار المعارف، ص167. انظر ابن حجر، تغليق التعليق على صحيح البخاري :تحقيق ودراسة ، ص 284.

[2] المصدر نفسه ،نفس الصفحة.

[33] مصدر سابق، نفس الصفحة.

[4] المصدر نفسه ، نفس الصفحة.

الفصل الثاني

الفصل الثاني :الدراسة التطبيقية للتعقبات

يمثل هذا الفصل صلب موضوعنا، حيث قمنا بتتبع تعقبات ابن كثير على البخاري في مقدمة تفسيره. وبعد جمعها واستقرائها، رتبناها حسب أقسام ثلاثة، احتوى القسم الأول منها على التعقبات التي تعلّقت مواضيعها بالمعاني وتفسير القرآن. أما القسم الثاني فقد شمل التعقبات التي وردت في فضائل القرآن وآداب حامله وتاليه . واشتمل القسم الثالث على التعقبات ذات الصلة بعلوم القرآن الأخرى.

وأفردنا لكل قسم مبحث على حده.

المبحث الأول : التعقبات المتعلقة بموضوع التفسير ومعاني القرآن.

نعالج في هذا المبحث التعقبات التي لها علاقة بما تعقب به الحافظ ابن كثير الإمام البخاري، حيث اعترض على عدم مناسبة عناوين بعض الأبواب أو أحاديثها للآيات التي تصدَّرت هذه الأبواب ، وعدد التعقبات في هذا القسم بلغ ثلاثة، سنتعرض لها فيما يأتي.

المطلب الأول : عدم مناسبة عنوان الباب " من لم يتغنَّ بالقرآن " للآية ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري

19–باب من لم يتغنَّ بالقرآن، وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾

الحديث رقم 5023 ، حدثنا يحي بن بُكير قال : حدثني الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال أخبرني أبو سلمة بنُ عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه كان يقول :قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : لم يأذَنِ الله لشيء ما أَذِنَ لنبيٍّ أن يتغنّى بالقرآن . وقال صاحب[1] له : يريد يَجْهَرُ به.

وفي رواية برقم 5024، قال حدثنا علي ابن عبد الله – أي ابن المديني- حدثنا سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال : ما أَذن الله لشيء ما أذن للنبيٍّ أن يتغنّى بالقرآن قال سفيان : تفسيره : يستغنى به .

الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.

ومعناه أن الله تعالى ما استمع لشيء، كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسِّنها؛ وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء طيب الصوت لكمال خلقهم وتمام الخشية، وذلك هو الغاية في ذلك.

[1] والصاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بيَّنه الزبيدي عن ابن شهاب، قاله ابن حجر في فتح الباري، ج9 ص 57.

وأورد حديث أمُّنا عائشة رضي الله عنها : سبحان الذي وسع سمعُه الأصوات. ولكن استماعه لقراءة عباده المؤمنين أعظم، كما قال تعالى :﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس:61]، ثم استماعه لقراءة أنبيائه أبلغ، كما دلّ عليه الحديث . ثم قال : ومنهم من فسّر الأذن بالأمر . وعقّب بقوله : والأول أولى ؛ لدلالة السياق وهو الجهر به والاستماع . وكما قال تعالى : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ ﴾ [الانشقاق: 1 – 5] . أي استمعت لربها وحُقَّت، أي : وحُقَّ لها أن تستمع أمره وتطيعه، فالأذن ههنا، هو الاستماع .

وقول سفيان بن عُيَيْنَة : إن المراد بالتغني يستغني به، فإن أراد أنه يستغني به عن الدنيا، وهو الظاهر من كلامه الذي تابعه عليه أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره، فخلاف الظاهر من مراد الحديث؛ لأنه فسره بعض رواته بالجهر، وهو تحسين القراءة والتحزين بها . وقال حرملة : سمعت ابن عيينة يقول : معناه يستغني به، فقال لي الشافعي : ليس هو هكذا، ولو كان هكذا لكان يتغانى، إنما هو يتحزن ويترنم به .

ويواصل ابن كثير رحمه الله حتى يقول : وعلى هذا فتصدير البخاري الباب بقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥١ ﴾ [العنكبوت: 51] ؛ فيه نَظَرٌ لأن هذه الآية الكريمة ذُكِرت ردًّا على الذين سألوا آيات تدلّ علىً صِدْقِهِ، حيث قال : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ [العنكبوت: 50 – 51] . ومعنى ذلك : أولم يكفهم آية دالة على صدقك : إنزالنا القرآن عليك وأنت رجل أُمِيٌّ ؟ ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝٤٨ ﴾ [العنكبوت: 48]. أي وقد جئت فيه بخبر الأولين والآخرين، فأين هذا من

التغني بالقرآن وهو تحسين الصوت به، أو الاستغناء به عما عداه من أمور الدنيا؟ فعلى كل تقدير تصدير الباب بهذه الآية فيه نظر[1] .

الفرع الثالث: الدراسة.

من خلال مطالعتنا لما صَدَّرَ به الإمام البخاري هذا الباب للآية الكريمة رقم 51 من سورة العنكبوت، تبيَّن لنا أن في المسألة وجهتي نظر. فالرأي الأول يذهب مذهب الحافظ ابن كثير، والمتمثل في عدم مناسبة الآية للباب. وهناك رأي آخر ذهب إليه كثير من العلماء، والذي مفاده: أن الآية الكريمة في محلِّها في الباب.

ولذلك ارتأينا أن نسوق ما يؤيد الفريقين.

رأي الفريق الأول وهو عدم المناسبة، ودليلهم ما يأتي:

أولا : السياق القرآني للآية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [العنكبوت: 50 – 52].

ثانيا : تفسير الآية في أشهر التفاسير

لبيان مدى صحة ما تعقب به الحافظ بن كثير لما ذهب إليه الإمام البخاري رحمه الله في الترجمة المذكورة، يجدر بنا أن نستقرئ معنى الآية من خلال كتب التفسير المشهورة . ولذلك قد نقلنا ما فسرت به الآية 51 من سورة العنكبوت في التفاسير الآتية:

[1] ابن كثير، فضائل القرآن، ص 182.

تفسير الإمام الطبري

جاء في تفسير إمام المفسرين الإمام الطبري بأن القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [العنكبوت:51]

يقول تعالى ذكره: أولم يكف هؤلاء المشركين يا محمد، القائلين: لولا أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آية من ربه، من الآيات والحجج ﴿ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ﴾هذا ﴿ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ يقول: يُقرأ عليهم، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً ﴾ يقول: إن في هذا الكتاب الذي أنزلنا عليهم لرحمة للمؤمنين به وذكرى يتذكرون بما فيه من عبر وعظاته[1].

تفسير الإمام القرطبي

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [العنكبوت: 51]

أي أولم يكف المشركين الكتاب المعجز، الذي قد تحديتهم بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه، فعجزوا، ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا: سحر ونحن لا نعرف السحر، والكلام مقدور لهم، ومع ذلك عجزوا عن المعارضة.﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ أي في القرآن ﴿ لَرَحْمَةً ﴾ في الدنيا والآخرة، وقيل في الدنيا باستنقاذهم من الضلالة﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ في الدنيا بإرشادهم به إلى الحق ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ دون المتعنتين[2].

[1] الطبري، محمد أبي جعفر بن جرير ،جامع البيان عن تأويل آيي القرآن، ت عبد الله بن محسن التركي،ط1، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، 1422هـ-2001م، تفسير سورة العنكبوت، الآية 51،ص428-429.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، ت عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1437هـ-2006م، سورة العنكبوت، الآية 51،ج16ص377-378.

تفسير ابن كثير

ومما جاء في تفسير ابن كثير، وهو رحمه الله صاحب الاعتراض على تصدير الآية الكريمة للباب "من لم يتغن بالقرآن" قوله: ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا كَثْرَة جَهْلهمْ وَسَخَافَة عَقْلهمْ حَيْثُ طَلَبُوا آيَات تَدُلّهُمْ عَلَى صِدْق مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا جَاءَهُمْ وَقَدْ جَاءَهُمْ بِالْكِتَابِ الْعَزِيز الَّذِي لَا يَأْتِيه الْبَاطِل مِنْ بَيْن يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفه الَّذِي هُوَ أَعْظَم مِنْ كُلّ مُعْجِزَة إِذْ عَجَزَتْ الْفُصَحَاء وَالْبُلَغَاء عَنْ مُعَارَضَته بَلْ عَنْ مُعَارَضَة عَشْر سُوَر مِنْ مِثْله بَلْ عَنْ مُعَارَضَة سُورَة مِنْهُ فَقَالَ تَعَالَى :﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [العنكبوت: 51]

أَيْ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ آيَة أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْك الْكِتَاب الْعَظِيم، الَّذِي فِيهِ خَبَر مَا قَبْلهمْ وَنَبَأ مَا بَعْدهمْ وَحُكْم مَا بَيْنهمْ وَأَنْت رَجُل أُمِّيّ لَا تَقْرَأ وَلَا تَكْتُب وَلَمْ تُخَالِط أَحَدًا مِنْ أَهْل الْكِتَاب، فَجِئْتهمْ بِأَخْبَارِ مَا فِي الصُّحُف الْأُولَى بِبَيَانِ الصَّوَاب مِمَّا اِخْتَلَفُوا فِيهِ، وَبِالْحَقِّ الْوَاضِح الْبَيِّن الْجَلِيّ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾[الشعراء: 197] و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [طه: 133]. وَقَالَ الْإِمَام أَحْمَد: حَدَّثَنَا حَجَّاج، حَدَّثَنَا لَيْث، حَدَّثَنِي سَعِيد بْن أَبِي سَعِيد عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَا مِنْ الْأَنْبِيَاء مِنْ نَبِيّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنْ الْآيَات مَا مِثْله آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَر، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيته وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّه إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُون أَكْثَر تَابِعًا يَوْم الْقِيَامَة " أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيث اللَّيْث. وَقَدْ قَالَ اللَّه تَعَالَى :﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾أَيْ إِنَّ فِي هَذَا الْقُرْآن لَرَحْمَة، أَيْ بَيَانًا لِلْحَقِّ، وَإِزَاحَة لِلْبَاطِلِ، وَذِكْرَى بِمَا فِيهِ حُلُول النِّقْمَات وَنُزُول الْعِقَاب بِالْمُكَذِّبِينَ وَالْعَاصِينَ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .[1]

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، سورة العنكبوت الآية51، ج5ص333.

تفسيرالسعدي

بيَّن الإمام السعدي في الأول، أنه لما كان المقصود بيان الحق، ذكر تعالى طريقه، فقال: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ ﴾ في علمهم بصدقك وصدق ما جئت به ﴿ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾وهذا كلام مختصر جامع، فيه من الآيات البينات، والدلالات الباهرات، شيء كثير، فإنه كما تقدم إتيان الرسول به بمجرده وهو أمي، من أكبر الآيات على صدقه.

ولإظهار عدم قدرتهم، ثم عجزهم عن معارضته، وتحديه إياهم آية أخرى، ثم ظهوره، وبروزه جهرا علانية، يتلى عليهم، ويقال: هو من عند اللّه، قد أظهره الرسول، وهو في وقت قلَّ فيه أنصاره، وكثر مخالفوه وأعداؤه، فلم يخفه، ولم يثن ذلك عزمه، بل صرح به على رؤوس الأشهاد، ونادى به بين الحاضر والباد، بأن هذا كلام ربي، فهل أحد يقدر على معارضته، أو ينطق بمباراته أو يستطيع مجاراته؟.

ثم بين رحمه الله معنى آخر لإعجاز كلام الله، وهو إخباره عن قصص الأولين، وأنباء السابقين والغيوب المتقدمة والمتأخرة، مع مطابقته للواقع.

ثم هيمنته على الكتب المتقدمة، وتصحيحه للصحيح، ونَفْيُ ما أدخل فيها من التحريف والتبديل، ثم هدايته لسواء السبيل، في أمره ونهيه، فما أمر بشيء فقال العقل "ليته لم يأمر به" ولا نهى عن شيء فقال العقل: "ليته لم ينه عنه" بل هو مطابق للعدل والميزان، والحكمة المعقولة لذوي البصائر والعقول، ثم مسايرة إرشاداته وهدايته وأحكامه لكل حال وكل زمان بحيث لا تصلح الأمور إلا به .

فجميع ذلك يكفي من أراد تصديق الحق، وعمل على طلب الحق، فلا كفى اللّه من لم يكفه القرآن، ولا شفى اللّه من لم يشفه الفرقان، ومن اهتدى به واكتفى، فإنه خير له فلذلك قال: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ وذلك لما يحصلون فيه من العلم الكثير، والخير الغزير، وتزكية القلوب والأرواح، وتطهير العقائد، وتكميل الأخلاق، والفتوحات الإلهية، والأسرار الربانية[1].

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت عبد الرحمن بن مُعَلاّ اللويحق،ط2، دار السلام للنشر والتوزيع، 1422هـ-2002م،ص 744.

تفسير الشيخ الطاهر بن عاشور المسمى التحرير والتنوير.

أراد الشيخ الطاهر بن عاشور أن يربط معنى الآية 51 من سورة العنكبوت بالآيات التي سبقتها، التي قال فيها تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [العنكبوت:47- 50]. لما ذكر الجاحدين لآية القرآن ثلاث مرات ووصفهم بالكافرين والمبطلين والظالمين في الآيات 47 و48 و49 من السورة، انتقل الكلام إلى مقالتهم الناشئة عن جحودهم، وذلك طلبهم أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بآيات مرئية خارقة للعادة تدل على أن الله خلقها تصديقا للرسول صلّى الله عليه وسلّم كما خلق ناقة صالح، وعصا موسى. وهذا من خلافتهم أن لا يتأثروا إلا للأمور المشاهدة، وهم يحسبون أن الرسول عليه الصلاة والسلام ينتصب للمعاندة معهم فيم يقترحون عليه ما يرغبونه ليجعلوا ما يسألونه من الخوارق حديث النوادي حتى يكون محضر الرسول عليه الصلاة والسلام فيهم كمحضر المشعوذين وأصحاب الخنقطرات. وقد قدمت بيان هذا الوهم عند قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأنعام: 37] .

ومعنى ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أنها من عمل القدرة الذي يجري على وفق إرادته تعالى، فلكونها منوطة بإرادته شبهت بالشيء المحفوظ عند مالكه. وأفادت ﴿ إِنَّمَا ﴾ قصر النبي عليه الصلاة والسلام على صفة النذارة، أي الرسالة لا يتجاوزها إلى خلق الآيات أو اقتراحها على ربه، فهو قصر إفراد ردا على زعمهم أن من حق الموصوف بالرسالة أن يأتي بالخوارق المشاهدة.

كما بين رحمه الله معنى ذلك بقوله :والمعنى: أنه لا يسلم أن التبليغ يحتاج إلى الإتيان بالخوارق على حسب رغبة الناس واقتراحهم حتى يكونوا معذورين في عدم تصديق الرسول إذا لم يأتهم بآية حسب اقتراحهم.

وقال: وخص بالذكر من أحوال الرسالة وصف النذير تعريضا بالمشركين بأن حالهم يقتضي الإنذار وهو توقع الشر. ومعنى المبين أي الموضح للإنذار بالدلائل العقلية الدالة على صدق ما يخبر به.

وذكر القراءتين وبين أن الدلالة واحدة، فقال:وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب ﴿ ٱلْأَيَٰتُ ﴾ . وقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف ﴿ ءَايَةٌ ﴾ . والجمع والإفراد في هذا سواء لأن القصد إلى الجنس، فالآية الواحدة كافية في التصديق.

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [العنكبوت: 51]

عطف على جملة ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [العنكبوت: 50] وهو ارتقاء في المجادلة.

كما بين رحمه الله أن الاستفهام تعجبي إنكاري. والمعنى: وهل لا يكفهم من الآيات، آيات القرآن فإن كل مقدار من مقادير إعجازه آية على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن آيات القرآن زهاء ستة آلاف آية. ومقدار كل ثلاث آيات مقدار معجز، فيحصل من القرآن مقدار ألفي معجزة، وذلك لم يحصل لأحد من رسل الله.

و ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ القرآن. وعدل عن لفظ القرآن الذي هو كالعلم عليه إلى لفظ الكتاب المعهود لإيمائه إلى معنى تعظيمه بأنه المشتهر من بين كتب الأنبياء.

وجملة ﴿ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ مستأنفة أو حال، لأن الكتاب معلوم غير محتاج للوصف لما تشعر به مادة التلاوة من الانتشار والشيوع. واختير المضارع دون الوصف بأن يقال: متلو عليهم، لما يؤذن به المضارع من الاستمرار، فحصل من مادة ﴿ يُتْلَىٰ ﴾ ومن صيغة المضارع دلالة على عموم الأمكنة والأزمنة.

ولتوضيح مدى إعجاز القرآن الكريم على غيره، في الإشارة من قوله تعالى: ﴿ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ وما بعده إلى خمس مزايا للقرآن على غيره من المعجزات.

المزية الأولى: ما أشار إليه قوله ﴿ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ من انتشار إعجازه، وعمومه في المجامع، والآفاق، والأزمان المختلفة بحيث لا يختص بإدراك إعجازه فريق خاص في زمن خاص شأن المعجزات المشهودة مثل: عصا موسى، وناقة صالح، وبرء الأكمه، فهو يتلى، ومن ضمن تلاوته الآيات التي تحدت الناس بمعارضته وسجلت عليهم عجزهم عن المعارضة من قبل محاولتهم إياها فكان كما قال: فهو معجزة باقية والمعجزات الأخرى معجزات زائلة.

المزية الثانية : كونه مما يتلى، فإن ذلك أرفع من كون المعجزات الأخرى أحوالا مرئية؛ لأن إدراك المتلو إدراك عقلي فكري وهو أعلى من المدركات الحسية فكانت معجزة القرآن أليق بما يستقبل من عصور العلم التي تهيأت إليها الإنسانية.

المزية الثالثة : ما أشار إليه قوله إِنَّ فِي ﴿ ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً ﴾ فإنها واردة مورد التعليل للتعجيب من عدم اكتفائهم بالكتاب وفي التعليل تتميم لما اقتضاه التعبير بالكتاب وبـ ﴿ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾، فالإشارة بـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ليستحضر بصفاته كلها وللتنويه به بما تقتضيه الإشارة من التعظيم. وتنكير ﴿ لَرَحْمَةً ﴾ للتعظيم، أي لا يقادر قدرها. فالكتاب المتلو مشتمل على ما هو رحمة لهم اشتمال الظرف على المظروف، لأنه يشتمل على إقامة الشريعة وهي رحمة وصلاح للناس في دنياهم، فالقرآن مع كونه معجزة دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ومرشدة إلى تصديقه مثل غيره من المعجزات هو أيضا وسيلة علم وتشريع وآداب للمتلو عليهم، وبذلك فضل غيره من المعجزات التي لا تفيد إلا تصديق الرسول الآتي بها.

المزية الرابعة : ما أشار إليه قوله ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ فإن القرآن مشتمل على مواعظ ونذر، وتعريف بعواقب الأعمال، وإعداد إلى الحياة الثانية، ونحو ذلك مما هو تذكير بما في تذكره خير الدارين، وبذلك فضل غيره من المعجزات الصامتة التي لا تفيد أزيد من كون الآتية على يديه صادقا.

المزية الخامسة : أن كون القرآن كتابا متلوا مستطاعا إدراك خصائصه لكل عربي، ولكل من حذق العربية من غير العرب مثل أئمة العربية، يبعده عن مشابهة نفثات السحرة والطلاسم، فلا يستطيع طاعن أن يزعم أنه تخيلات كما قال قوم فرعون لموسى ﴿ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾ [الزخرف: 49] وقال تعالى حكاية عن المشركين حين رأوا معجزة انشقاق القمر ﴿ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا

﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ ﴾ [القمر: 2]، فأشار قوله ﴿ يُعْرِضُوا ﴾ إلى أن ذلك القول صدر عنهم في معجزة مرئية.

وعلق بالرحمة والذكرى قوله ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ للإشارة إلى أن تلك منافع من القرآن زائدة على ما في المعجزات الأخرى من المنفعة، التي هي منفعة الإيمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. فهذه مزايا عظيمة لمعجزة القرآن حاصلة في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيبته ومستقلة عن الحاجة إلى بيانه وتكميله بالدعوة وبتكريرها.

واستحضار المؤمنين بعنوان ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ دون أن يقال: للمؤمنين، لما في لفظ قوم من الإيماء إلى أن الإيمان من مقومات قوميتهم، أي لقوم شعارهم أن يؤمنوا، يعني لقوم شعارهم النظر والإنصاف فإذا قامت لهم دلائل الإيمان آمنوا، ولم يكابروا ظلما وعلوا، فالفعل مراد به الحال القريبة من الاستقبال. وفيه تعريض بالذين لم يكتفوا بمعجزته واقترحوا آيات أخرى لا نسبة بينه وبينها[1].

نتيجة معنى التفاسير السابقة

بعد الاطلاع على أقوال أهل التفسير، يظهر أن في المسألة وجهتي نظر، نبينها فيما يلي، بحسب رأي كل فريق.

رأي الفريق الأول

لقد تَبَيّنَ من خلال عرض أشهر التفاسير، أن الآية الكريمة لا تفيد مباشرة معنى التغني بالقرآن الكريم، بل هي إجابة للمشركين الذين طلبوا من الرسول عليه الصلاة والسلام الإتيان بالمعجزات الحسية كما حدث مع الرسل السابقين. إلا أن الإمامين الطبري والقرطبي أشارا إلى معنى الاستغناء بالقرآن عن أخبار الأمم السالفة كما سنعرضه في رأي الفريق الثاني.

والقرآن الكريم هو المعجزة الباقية الخالدة عبر الزمان والمكان، وهو معجز ببلاغته، ومعجز بإخباره عن المغيبات.

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، سورة العنكبوت، الآية 51، ج21 ص14-17.

قال الله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: 88].

فقد جاء في الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ... ﴾ الآية، لما تحدَّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن، وعجزوا عن معارضته، أنزل الله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ في نظمه وبلاغته ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ مُعينًا مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شِعْرٍ فيُقِيمُونه.

رأي الفريق الثاني

يذهب الفريق الثاني من العلماء إلى أن الآية رقم 51 من سورة العنكبوت، يمكن أن تدخل في معنى الباب.

قال الحافظ ابن حجر : أشار بهذه الآية الى ترجيح تفسير ابن عيينة يتغنى يستغنى.[1]

وكذا قال أحمد عن وكيع يستغني به عن أخبار الأمم الماضية[2]، وقد ذكر الإمامان الطبري والقرطبي أن هذه الآية نزلت من أجل أن قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتسخوا شيئا من بعض كتب أهل الكتاب.

وأورد الإمام الطبري الرواية الآتية حيث قال: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيج، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة أن ناسا من المسلمين أتوا نبيّ الله صلى الله عليه وسلم بكتب، قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود، فلما أن نظر فيها ألقاها، ثم قال: " كفى بها حماقة قوم –أو ضلالة قوم– أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم، إلى ما جاء به غير نبيهم، إلى قوم غيرهم "[3]، فنزلت: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [العنكبوت: 51][4].

---

[1] ابن حجر، فتح الباري، ج9ص56.

[2] مصدر سابق، الصفحة نفسها.

[3] أبو داود، المراسيل، ت عبد العزيز عز الدين السيروان،ط1، دار القلم، بيروت لبنان، 1406هـ-1986م، ص223.

[4] ابن جرير الطبري، ،تفسير الآية 51 من سورة العنكبوت، انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، سورة العنكبوت، الآية 51،ج16ص378.

وذكر القرطبي رحمه الله قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم لعمر رضي الله عنه :"لو كان موسى بن عمران حيا لما وسعه إلا اتباعي" وفي مثله قال صلّى الله عليه وسلّم:" ليس منا من لم يتغن بالقرآن" أي يستغني به عن غيره. وهذا تأويل البخاري رحمه الله في الآية[1].

وقال ابن بطال ذكر أهل التأويل في هذه الآية أن معناها الاستغناء، الذي عن أخبار الأمم الماضية وليس المراد الاستغناء الذي هو ضد الفقر.

وجاء في فتح الباري، بعد ذكر الأقوال المشهورة، النتيجة **الآتية**، قال ابن الجوزي : اختلفوا في معنى قوله يتغنى على أربعة أقوال: أحدهم تحسين الصوت، والثاني الاستغناء، والثالث التحزن قاله الشافعي والرابع التشاغل به تقول العرب تغنى بالمكان أقام به. قلت (أي ابن حجر) وفيه قول آخر حكاه ابن الانباري[2] في الزاهر قال المراد به التلذذ والاستحلاء له كما يستلذ أهل الطرب بالغناء.[3]

وقد يدخل في هذا التعقب، حديث المصطفى صلّى الله عليه لأهل الصفّة من الصحابة عليهم الرضوان . فقد صح عند الإمام مسلم الحديث الآتي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُلَيٍّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يُحَدِّثُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ :"خَرَجَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وَنَحْنُ في الصُّفَّةِ[4]، فَقالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَومٍ إلى بُطْحَانَ، أَوْ إلى العَقِيقِ[5]، فَيَأْتِيَ منه بنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[6] في غيرِ إثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ فَقُلْنَا: يا رَسولَ اللهِ، نُحِبُّ ذلكَ،

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، ص378.

[2] هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري، قال أبو علي: وكان يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن، وله أوضاع شتى كثيرة، وكان ثقة ديّنا صدوقا، وكان أحفظ من تقدم من الكوفيين. توفي ببغداد سنة سبع أو ثمان وعشرين وثلاثمائة يوم الأضحى . انظر أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين اللغويين، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2،دار المعارف،1984م، ص153-154.

[3] ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، فتح الباري يشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،ط2، دار احياء التراث العربي، ج9 ص 57 و58.

[4] موضِعٌ مُظلَّلٌ مِنَ المسجدِ النَّبويِّ الشَّريفِ كان فُقراءُ المهاجرين يَأْوُونَ إليه.

[5] "كلَّ يومٍ إلى بُطْحَانَ"، وهو موضعٌ بِقُرْبِ المدينةِ، "أو إلى الْعَقِيقِ"، وهُوَ وادٍ بالمدينةِ، وخَصَّ بُطْحَانَ وَالْعَقِيقَ بِالذِّكرِ لأنَّهما أَقربُ المواضعِ التي تُقامُ فيها أسْواقُ الإبلِ إلى المدينةِ،

[6] و"الكَوْمَاءُ": النَّاقَةُ العظيمةُ السَّنَامِ، وضَربَ المثلَ بها لأنَّها مِنْ خِيارِ مالِ العربِ.

قالَ: أَفلا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إلى المسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِن كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ له مِن نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ له مِن ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له مِن أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإبِلِ"[1].

فقد دلّ الحديث على أن قراءة القرآن وتعلمّه خير وأفضل من الحصول على أنفس المال. ويا له من غنى شريف، ولعلّه يدخل في مادة لفظة "يتغنى". وهذا يؤكد معنى الاستغناء عن الاكثار من الدنيا الذي ورد فيه حديث " ليس منا من لم يتغن بالقرآن ". كما ورد في فتح الباري[2]. والله أعلم.

الخلاصة.

من خلال عرض أقوال العلماء في مسألة مناسبة عنوان الباب "من لم يتغن بالقرآن" والآية المصدر بها، من أهل التفسير وغيرهم، نخلص إلى أن في الموضوع فريقين: فريق ذهب مذهبا يوافق رأي ابن كثير في عدم المناسبة في تصدير الباب بالآية المذكورة، وفريق ثان ناصر الإمام البخاري. ولعل الجمع بين الرأيين يكون أجدى وأعم للفائدة ومعنى الباب، إذ معنى التغني شمل تحسين الصوت وغيره من المعاني كالاستغناء أوالتشاغل به عن غيره أو التلذذ والاستحلاء له. والله أعلم.

المطلب الثاني: عدم مناسبة عنوان الباب "نزل القرآن بلسان قريش والعرب" وحديث ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلّم حين ينزل عليه الوحي

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري

باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾

4984-حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري وأخبرني أنس بن مالك قال: "فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربيَّة من عربية القرآن، فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أُنزِل بلسانهم، ففعلوا".

4985-حدّثنا أبو نُعيم حدثنا هَمَّام حدّثنا عَطاءٌ. ح :وقال مسدَّدٌ حدّثَنا يحيى عن ابن جُريج قال: أخبرني عَطاءٌ قال: أخبرني صفوان بن يَعلى بن أميَّة: "أنَّ يعلى كان يقول: ليتني أرى رسول الله صلّى

[1] مسلم بن الحجاج صحيح مسلم (ط. طيبة)، ت نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، 1427هـ – 2006م ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، حديث رقم 250-(803)، ص361.

[2] ابن حجر، فتح الباري،ج9ص57.

الله عليه وسلّم حين ينزل عليه الوحي، فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالجِعرانة وعليه ثوبٌ قد أظلَّ عليه ومعه الناسُ من أصحابه، إذ جاءَهُ رجلٌ مُتَضَمِّخٌ بطيب فقال : يا رسول الله، كيف ترى في رجلً أَحرمَ في جُبَّةٍ بعدما تَضَمخَ بطيب، فنظر النبيُّ صلى الله عليه وسلّم ساعةً فجاءهُ الوحيُ، فأشار عُمرُ إلى يعلى أي تعال، فجاء يعلَى فأدخل رأسهُ، فإذا هو مُحْمَرُ الوجه يَغِطُّ كذلك ساعة، ثم سُرِّي عنه فقال : أين الذي يسألُني عن العمرة أنِفاً؟ فالْتُمِسَ الرجل فجيء به إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلّم فقال: أما الطيب الذي بك فاغسِله ثلاث مرَّات، وأمَّا الجُبَّةُ فانزعها، ثم اصنَع في عُمرَتِك كما تصنع في حَجِّك".

الفرع الثاني: قول المعقِّب الحافظ ابن كثير .

ثم ذكر البخاري، رحمه الله، حديث يعلى بن أمية أنه كان يقول: ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحي. فذكر الحديث الذي سأل عمن أحرم بعمرة وهو متمطخ بطيب وعليه جبة، وقال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم فاجأه الوحي، فأشار عمر إلى يعلى أي: تعال، فجاء يعلى، فأدخل رأسه فإذا هو محمر الوجه يغط كذلك ساعة، ثم سرى عنه، فقال: « أين الذي سألني عن العمرة آنفا؟ » فذكر أمره بنزع الجبة وغسل الطيب.

وهذا الحديث رواه جماعة من طرق عديدة والكلام عليه في كتاب الحج، ولا تظهر مناسبة ما بينه وبين هذه الترجمة، ولا يكاد، ولو ذكر في الترجمة التي قبلها لكان أظهر وأبين، والله أعلم[1].

الفرع الثالث: الدراسة

أولا : احتمال الخطأ في النسخ

وهذا الذي ذهب إليه الشيخ أبو إسحاق الحويني – حفظه الله– في تحقيقه حيث قال تعقيبا على تعقّب ابن كثير "وصدق يرحمه الله"[2].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح :"وقد خفي وجه دخوله في هذا الباب على كثير من الأئمة حتى قال ابن كثير في "تفسيره": ذكر هذا الحديث في الترجمة التي قبلها أظهر، فلعل ذلك وقع من بعض النساخ . وقيل: بل أشار المصنِّف إلى أن قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ**

[1] ابن كثير، فضائل القرآن، ت أبو إسحاق الحويني ، ص 52 .

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

﴿ قَوْمِهِۦ ﴾[إبراهيم: 4] لا يستلزم أن يكون النبيّ صلى الله عليه وسلّم أُرسل بلسان قريش فقط لكونه منهم، بل أُرسل بلسان جميع العرب، لأنه أُرسل إليهم كلهم، بدليل أنه خاطب الأعرابي الذي سأله بما يفهمه، بعد أن نزل الوحي عليه بجواب مسألته، فدلّ على أن الوحي كان ينزل بما يفهمه السائل من العرب، قريشي كان أو غير قريشي. والوحي أعم من أن يكون قرآنا يُتلى أو لا يُتلى. قال ابن بطال: مناسبة الحديث للترجمة أن الوحي كله –متلوًّا كان أو غير متلوٍّ – إنما نزل بلسان العرب، ولا يرد على هذا كونه صلى الله عليه وسلّم بُعث إلى الناس كافة عرباً وعجماً وغيرهم، وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم، ولذا قال ابن المنير[1] : كان إدخال هذا الحديث في الباب الذي قبله أَلْيَقُ، لكن لعلّه قَصَد التنبيه على أن الوحي بالقرآن والسنة كان على صفة واحدة ولسان واحد .[2]

ثانيا: من الأنسب استعراض معاني الآيتين اللتين صُدِّرا بهما الباب من خلال أقوال المفسرين. فقد جاء في تفسير ابن كثير في قوله تعالى:﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [يوسف:2] : وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض وابتدأ إنزاله في أشرف شهور السنة، وهو رمضان، فكمل من كل الوجوه[3].

وأما قوله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[الشعراء: 195]، فمعناه: أن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك أنزلناه باللسان العربي الفصيح الكامل الشامل، ليكون بينا واضحا ظاهرا قاطعا للعذر، مقيما للحجة دليلا إلى المحجة[4].

[1] هو زين الدين علي بن محمد بن منصور، ابن المنير المالكي، أفتى وصنف، صاحب الشرح على البخاري، ينقل عنه ابن حجر كثيرا في "فتح الباري"، ولد سنة تسع وعشرين وستمائة وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة. انظر صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ت أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان،1420هـ–2000م ،ص90.

[2] ابن حجر، فتح الباري، ج9ص8.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، سورة يوسف، الآية2،ج4ص6.

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، سورة الشعراء، الآية195،ج5ص206.

وقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾[إبراهيم: 4] ، فقال ابن كثير: هذا من لطفه تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم، ليفهموا عنهم ما يريدون.[1]

وقال الإمام القرطبي في هذه الآية: أي بلغتهم؛ ليبينوا لهم أمر دينهم، ووحد اللسان-وإن اضافه إلى القوم- لأن المراد اللغة، ولا حجة للعجم وغيرهم في هذه الآية؛ لأن كل من ترجم له ما جاء به النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ترجمة يفهمها لزِمَتْهُ الحجة[2].

فدلَّت معاني الآيات الثلاث على أن العربية لغة واسعة فصيحة قادرة على تأدية المعاني، وأن تخصيص كل نبي بلغة قومه من رحمة الله تعالى ولطفه، وهذا يتقاطع مع رأي من ذهب إلى صلاحية تصدير الآية لحديث الباب.

ثالثا : المناسبة المواتية للحافظ ابن كثير.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [البقرة: 196].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : لما ذكر تعالى أحكام الصيام وعطف بذكر الجهاد، شرع في بيان المناسك، فأمر بإتمام الحج والعمرة، وظاهر السياق إكمال أفعالهما بعد الشروع فيهما؛ ولهذا قال بعده : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ أي : صددتم عن الوصول إلى البيت ومنعتم من إتمامهما . ولهذا اتفق العلماء على أن الشروع في الحج والعمرة ملزم، سواء قيل بوجوب العمرة أو باستحبابها، كما أنهما قولان للعلماء . وقد ذكرناهما بدلائلهما في كتابنا " الأحكام " مستقصى ولله الحمد والمنة .

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، سورة إبراهيم، الآية4، ج4ص108.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لم تضمنه من السنة وآي الفرقان، ج12ص105.

والذي ورد في الصحيحين، عن يعلى بن أمية في قصة الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلّم وهو بالجعرانة فقال : كيف ترى في رجل أحرم بالعمرة وعليه جبة وخلوق ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ثم جاءه الوحي، ثم رفع رأسه فقال : " أين السائل ؟ " فقال : ها أنا ذا، فقال : " أما الجبة فانزعها، وأما الطيب الذي بك فاغسله، ثم ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك". ولم يذكر فيه الغسل والاستنشاق ولا ذكر نزول الآية، وهو عن يعلى بن أمية، لا صفوان بن أمية، والله أعلم.

ثالثا : الترجمة التي كانت قبلها متعلقة بنزول الوحي. .

وهو الباب الأول من كتاب "فضائل القرآن"، وهو باب "1-باب كيف نزل الوحي، وأولُ ما نزل".

وقد يحتمل من وجهة نظري أن يكون السؤال تبادر للسائل وهو في الحج، فتطابق السؤال مع وقت الحادثة. والله أعلم، إذ يحتاج هذا الرأي إلى تحقيق أكثر عمقا، إذ لم يسعنا الوقت لبحثه ودراسته.

الخلاصة

من خلال بسط المسألة، نخلص أن فيها وجهتي نظر مختلفتين:

الاحتمال الأول متعلّق بخطإٍ تقني بحت، وهو أن الناسخ بدلا من أن يورد الحديث في الباب الذي قبل باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ ،وهو باب كيف بدأ نزول الوحي وأول ما نزل؛ لأن الصحابي الجليل سأل عن حال الرسول حين ينزل عليه الوحي . وفي هذا يكون تعقب الحافظ ابن كثير في محله.

أما الرأي الثاني، فيعلل مناسبة سؤال الأعرابي للباب المتعلق بنزول القرآن بلسان قريش والعرب، أن الرسول أجابه بما يفهمه رغم أن الأعرابي ليس قرشيا وفهمه.

وذكر الإمام السيوطي رحمه الله في النوع السادس عشر في كيفية إنزاله –أي القرآن– حديثا أخرجه أبو يعلى في مسنده أن عثمان قال على المنبر: "إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها كافٍ شافٍ".[1]

[1] حديث صحيح، صححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة ، ط1،مكتبة المعارف، الرياض ،1415هـ-1995م، رقم 2581، المجلد 6ص162. أنظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، النوع السادس عشر في كيفية إنزاله،ج1ص133.

المطلب الثالث: عدم مناسبة حديث "إنَّهُ من قرأ بالآيَتين مِن آخرِ سورة البقرة في ليلةٍ كفتاهُ" لترجمة الباب في كم يقرأ القرآن ؟ وقوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري

باب في كم يقرأ القرآن؟ وقوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾

5051-حدّثنا عليٌّ حدّثنا سُفيانُ قال لي ابن شُبْرمة : نظرتُ كم يكفي الرجُلَ من القرآن، فلم أجِدْ سورة أقَلَّ من ثلاثِ آياتٍ، فقلت: لا ينْبَغي لأحَدٍ أن يقرأَ أقلَّ من ثلاث آيات. قال عليٌّ حدّثنا سُفيانُ أخبرنا منصورٌ عن إبراهيمَ عن عبد الرحمن بن يزيدَ أخبرهُ علقَمة عن أبي مسعُودٍ ولقيه وهو يطوف بالبيتِ، فذكر قول النبيِّ صلى الله عليه وسلّم: "إنَّهُ من قرأ بالآيَتين مِن آخرِ سورة البقرة في ليلةٍ كفتاهُ".

الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.

وقد جمع البخاري فيما بين عبد الرحمن بن يزيد وعلقمة، عن أبي مسعود، وهو صحيح؛ لأن عبد الرحمان سمعه أولاً من علقمة، ثم لقي ابا مسعود وهو يطوف فسمعه منه.

و عليٌّ هذا هو ابن المديني وشيخه :سفيان بن عيينة، وما قاله عبد الله بن شُبْرمة فقيه الكوفة في زمانه استنباط حسن.

وقد جاء في حديث في "السنن": "لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وثلاث آيات" ولكن هذا الحديث أعني حديث أبي مسعود أصح وأشهر وأخص، ولكن وجه مناسبته للترجمة التي ذكرها البخاري فيه نظر، والله أعلم[1].

الفرع الثالث: الدراسة

حتى يتبين لنا وجه المناسبة في تصدير البخاري للباب بالآية الكريمة رقم 20 من سورة المزمل ، وهي قوله تعالى:﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾، نستعرض تفسير الآية من خلال أهم التفاسير.

[1] ابن كثير، فضائل القرآن، ص 247 .

تفسير الطبري

وقوله: ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ ﴾ [المزمل: 2 - 3]يقول: فاقرؤوا من الليل ما تيسر لكم من القرآن في صلاتكم؛ وهذا تخفيف من الله عزّ وجلّ عن عباده فرضه الذي كان فرض عليهم بقوله: ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ ﴾.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء محمد، قال. قلت للحسن: يا أبا سعيد ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه، فلا يقوم به، إنما يصلي المكتوبة، قال: يتوسد القرآن، لعن الله ذاك؛ قال الله للعبد الصالح: **وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ** قلت: يا أبا سعيد قال الله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ ﴾ قال: نعم، ولو خمسين آية.

حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا وكيع، عن عشمان الهمداني، عن السديّ، في قوله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ ﴾ قال: مئة آية.

قال: ثنا وكيع، عن ربيع، عن الحسن، قال: من قرأ مئة آية في ليلة لم يحاجه القرآن.

قال ثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب، قال: "من قرأ في ليلة مئة آية كُتب من العابدين أو قيل القانتين"[1].

تفسير ابن كثير

﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ ﴾ أي : قوموا بما تيسر عليكم منه .

قال ابن جرير : حدثنا يعقوب ، حدثنا ابن علية عن أبي رجاء محمد ، قال : قلت للحسن : يا أبا سعيد ، ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه؟ ، ولا يقوم به ، إنما يصلي المكتوبة قال : يتوسد القرآن ، لعن الله ذاك ، قال الله تعالى للعبد الصالح :﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ ۝٦٨ ﴾ [يوسف: 68] ﴿ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ ۝٩١ ﴾ [الأنعام : 91] قلت : يا أبا سعيد ، قال الله : ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ ﴾ ؟ قال : نعم ، ولو خمس آيات .

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص395-396.

وهذا ظاهر من مذهب الحسن البصري : أنه كان يرى حقا واجبا على حملة القرآن أن يقوموا ولو بشيء منه في الليل ؛ ولهذا جاء في الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل نام حتى أصبح ، فقال : " ذاك رجل بال الشيطان في أذنه "[1] . فقيل معناه : نام عن المكتوبة . وقيل : عن قيام الليل. وفي السنن: " أوتروا يا أهل القرآن " . وفي الحديث الآخر:" من لم يوتر فليس منا " . وأغرب من هذا ما حكي عن أبي بكر عبد العزيز من الحنابلة، من إيجابه قيام شهر رمضان، فالله أعلم .

ومعنى ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ فصلُّوا ما تيسر لكم، ولما كانت الصلاة لا تخلو عن قراءة القرآن أُتبع ذلك بقوله هنا : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ ، أي صلوا كقوله تعالى : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الإسراء : 78] أي صلاة الفجر وفي الكناية عن الصلاة بالقرآن جمع بين الترغيب في القيام، والترغيب في تلاوة القرآن فيه بطريقة الإيجاز .

والمراد القرآن الذي كان نزل قبل هذه الآية المدنيّة وهو شيء كثير من القرآن المكيُّ كله وشيء من المدني ، وليس مثل قوله في صدر السورة ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ [المزمل : 4] . وقوله : ﴿ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ أي ما تيسر لكم من صلاة الليل، فلا دلالة في هذه الآية على مقدار ما يجزئ من القراءة في الصلاة، إذ ليس سياقها في هذا المهيع ، ولئن سلمنا ، فإن ما تيسر مجمل وقد بينه قول النبي صلى الله عليه وسلم " لا صَلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب "[2] ، وأما السورة مع الفاتحة، فإنه لم يرو عنه أنه قرأ في الصلاة أقلَّ من سورة ، وهو الواجب عند جمهور الفقهاء ، فيكره أن يَقرأ المصلي بعضَ سورة في الفريضة. ويجوز في القيام بالقرآن في الليل، وفي قيام رمضان ، وعند الضرورة ، ففي الصحيح «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فأخذته بُحَّة فركع[3]» ، أي في أثناء السّورة .

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه، الحديث رقم 1144، ص277. انظر البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق ،باب صفة إبليس وجنوده، رقم 3270،ص708.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت ،رقم الحديث 756،ص186.

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة النساء، باب ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٦٩﴾ ﴾، حديث رقم 4586،ص1128.

وقال أبو حنيفة وأحمد في رواية عنه : تجزئ قراءة آية من القرآن ولو كانت قصيرة ومثَّله الحنفية بقوله تعالى : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الرحمن : 64] ولا تتعين فاتحة الكتاب[1].

وقال ابن حجر في الفتح: كأنه أشار الى الرد على من قال أقل من يجزئ من القراءة في كل يوم و ليلة جزء من أربعين جزأ من القرآن وهو منقول عن إسحاق بن راهويه، والحنابلة لأن عموم قوله: ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ يشمل أقل من ذلك فمن ادعى التحديد فعليه البيان وقد أخرج أبو داود من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو في كم يقرأ القرآن قال في أربعين يوما، ثم قال في شهر ولا دلالة فيه على المدعي. وقوله كم يكفي الرجل من القرآن أي في الصلاة[2].

وقد وقفنا على معنى قد يكون وجها من وجوه معنى قوله تعالى:﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ ، والذي أورده الإمام الزركشي رحمه الله في النوع الحادي عشر معرفة على كم لغة نزل[3]، حيث قال: وأخرجنا من حديث عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها- وفي رواية: على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم – فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها؟ فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "أرسلْه، اقرأ"، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "هكذا أنزلت"، ثم قال لي: "اقرأ"، فقرأت، فقال: "هكذا أُنْزِلَتْ"، إن هذا القرآن أنزلَ على سبعة أحرف؛ فاقرئوا ماتيسر منه".

وما جاء في شرح ابن بطال على صحيح البخاري، حيث قال: قال البخاري: قال بعضهم: في ثلاث أو خمس أو سبع وأكثرهم على سبع. وقال صلّى الله عليه وسلّم لعبد الله بن عمرو: اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك.[4]

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، سورة المزمل، الآية 20.

[2] ابن حجر، فتح الباري،ج9 ص 77.

[3] الزركشي، بدر الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ، النوع الحادي عشر معرفة على كم لغة نزل،ج1ص211. انظر البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم 4992، ص1276.

[4] أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، شرح صحيح البخاري، تحقيق ياسر بن إبراهيم و إبراهيم الصبيحي، مكتبة الرشد، الرياض، كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن،ص276.

وذكر ابن بطال قول أهل التفسير من تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾، قالوا ثلاث آيات فصاعدا. ويقال أقصر سورة في القرآن كما قال شبرمة. قوله صلّى الله عليه وسلّم: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه"[1]. نص في أن قارئ الآتين داخل في معنى قوله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ ، وفي حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمره أن يقرأ في سبع ليال، وكان جماعة من السلف يأخذون بهذا الحديث. روى ذلك عن عثمان بن عفان وابن مسعود وتميم الداري، وعن إبراهيم النخعي مثله، وذكر أبو عبيد عن زيد بن ثابت أنه سئل عن قراءة القرآن في سبع فقال: حسن، ولئن أقرأه في عشرين أو في النصف أحب إليَّ أن أقرأه في سبع. وكان أُبَي يختمه في ثمان. وعن قتادة عن يزيد عن عبد الله الشخير عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :"لا يفقهه من قرأه في أقل من ثلاث". ويكره لمن قرأه في أقل من ثلاث[2].

وقد وافق الحافظ ابن حجر ابن كثير حيث قال: واستدلال ابن عيينة إنما يجيئ على أحد ما قيل في تأويل كفتاه؛ أي في القيام في الصلاة بالليل وقد خفيت مناسبة حديث أبي مسعود بالترجمة على ابن كثير، والذي يظهر أنها من جهة أن الآية المترجم بها تناسب ما استدل به ابن عيينة من حديث ابي مسعود والجامع بينهما أن كلا من الآية والحديث يدل على الاكتفاء بخلاف ما قاله ابن شبرمة[3].

الخلاصة.

الذي يفهم من خلال التفسير أن الآية تخفيف بعد فريضة القيام على قول الإمام الطبري رحمه الله. وأورد السيوطي رحمه الله في النوع الخامس والثلاثين في آداب تلاوته وتاليه[4] قولا للإمام النووي مفاده: أن المختار يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليكتفي على القدر الذي يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ، ومن كان مشغولا بنشر العلم أو مصالح أخرى

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن؟، حديث رقم 5050، ص1280.

[2] بن بطال، شرح صحيح البخاري، ص277.

[3] ابن حجر، فتح الباري، ج9 ص 77.

[4] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، النوع الخامس والثلاثون في آداب تلاوته وتاليه، ج1ص275.

ضرورية فليقتصر بالقدر دون الاخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله. ومن لم يكن من الصنفين المذكورين فليكثر ما أمكن باعتبار عدم الملل أو الهذرمة [1].

[1] الهاء والذال والراء: كلمة واحدة هي الهذر ، وهو الهذيان ، ورجل مهذار وهذر، وهِذْرِيانً أي كثير الكلام في خطل أي الكلام الكثير المضطرب الفاسد. انظر ابن منظور، لسان العرب، ج6ص45،باب الهاء والذال وما يثلثهما.

المبحث الثاني : جمع التعقبات المتعلقة بموضوع فضل كتاب الله وآداب حامله، ودراستها

المطلب الأول : تفرد الإمام البخاري دون مسلم بحديث فضل القرآن على سائر الكلام، وبيان هيمنة القرآن على الكتب السابقة، وخيرية أمة الإسلام.

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري

باب فضل القرآن على سائر الكلام

5020-حدثنا هُدْبَة بن خالد أبو خالد، حدثنا همام، حدثنا قتادة، حدثنا أنَس بن مالك عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: "مثل الذي يقرأ القرآن كالأُترجة طعمُها طيِّب، وريحها طيِّب، والذي لا يقرأُ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح فيها. ومثل الفاجر الذي يقرأُ القرآن، كمثل الريحانة، ريحها طيِّب وطعمها مرٌّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأُ القرآن، كمثل الحنضلة طعمها مرٌّ، ولا ريح لها".

5021- حدّثنا مُسدَّد عن يحي عن سفيان حدّثني عبدُ الله بن دينار قال: سمعت ابنَ عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: "إنما أجلُكم في أجل من خَلَا من الأُمم، كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس، ومثلكم ومثل اليهود والنصارى، كمثل رجل استعمل عمَّالاً، فقال: من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعمَلت اليهودُ، فقال: من يعمل لي من نصفِ النهار إلى العصر؟ فعملت النصارى، ثم أنتم تعملونَ من العصر إل المغرب بقيراطين قيراطين، قالو: نحن أكثرُ عملا وأقلُّ عطاءً، قال : هل ظلمتُكم مِن حقكم؟ قالوا : لا. قال: فذلك فضلي أوتيه من شئت"[1].

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، ص1282. ومثله في كتاب الانبياء ،باب ما ذكر عن بني اسرائيل برقم 3459،ص 856.

الفرع الثاني: تعقّب الحافظ ابن كثير.

تفرّد به من هذا الوجه، ومناسبته للترجمة أن هذه الأمة مع قِصَرِ مدّتها، فضُلت الأمم الماضية مع طول مدتها، كما قال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران: 110]. وفي المسند والسنن عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله».

وإنّما فازوا بهذا ببركة الكتاب العظيم : القرآن الذي شرَّفه الله على كل كتاب أنزله، وجعله مهيمنا عليه، وناسخا له وخاتما له؛ لأن كل الكتب المتقدِّمة نزلت إلى الأرض جملة واحدة، والقرآن نزل منجَّماً بحسب الوقائع، لشدّة الاعتناء به وبمن أُنزل عليه، فكل مرة كنزول كتاب من الكتب المتقدِّمة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾[الحديد: 28 – 29].

الفرع الثالث: الدراسة

ورواه الإمام الترمذي قال: حدثنا إسحاق بن موسى، قال: حدثنا معن، قال: حدثنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "إنما أجلكم فيما خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغارب الشمس وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا، فقال: من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود على قيراط قيراط، فقال: من يعمل لي من نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى على قيراط قيراط، ثم أنتم تعملون من صلاة العصر إلى مغارب الشمس على قيراطين قيراطين، فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وأقلُّ عطاءً، قال: فهل ظلمتكم من حقكم شيئاً؟ قالو: لا، قال: فإنه فضلي أوتيه من أشاء" .[1]

[1] أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، ت بشار عواد معروف،ط1،،دار الغرب الإسلامي،1996 م، ص551. قال المحقق أخرجه أحمد والبخاري والطبري في التفسير وابن حبان وصحيح الترمذي للعلامة الألباني.

وقد ارتأينا أن نتوسع قليلا في مستوجبات أفضلية الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم، خاصة اليهود والنصارى، وذلك لأن الحافظ ابن كثير ربط ذلك بالقرآن الكريم فحسب من خلال هذا التعقب.

أولا : إنّ أفضلية الأمة الإسلامية تعدّدت مستوجباتها، فمنها بالتأكيد كتاب الله العزيز، ومنها مكانته صلّى الله عليه وسلّم، وكذا عدلها ووسطيتها، وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر إلى غير ذلك. قال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران: 110] ، فدلت الآية على أن الخيرية لهذه الأمة مرتبطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإيمان بالله. مصداقا لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران: 110].

ثانيا: أما بالنسبة لفضل القرآن الكريم على باقي الكتب المتقدّمة، ففي حديث واثلة بن الأسقع معنى مباشر لأفضلية القرآن على باقي الكتب السماوية، والذي نقله البغوي في تفسيره:(أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الإنجيل المئين ، وأعطيت مكان الزبور المثاني ، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي ، وأعطاني ربي المفصل نافلة) وصححه الألباني برواية:

(أعطيت مكان التوراة السبع وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل).

باب فضل السبع الطوال [1]

قال أبو عبيد :حدثنا هشام بن إسماعيل الدمشقي عن محمد بن شعيب عن سعيد بن بشير عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «أعطيت السبع الطوال مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل».

[1] أبو عبيد، فضائل القرآن،ج2 ص29.

الخلاصة.

قول الحافظ ابن كثير " تفرّد به من هذا الوجه"، تؤكده رواية الإمام الترمذي سابقة الذكر. أما الإمام مسلم فلم يروه.

ودلّ الحَديث على:

فَضْلُ الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ، وَفيه: قِلَّةُ زَمانِ هذِه الأُمَّةِ بالنِّسبةِ إلى زَمانِ مَن خَلا. وكذلك أنَّ فَضْلَ اللهِ واسِعٌ يُؤْتيه مَن شاءَ.

أما خيرية الأمة فبالإضافة إلى كتاب الله العزيز حتما، فإنها مرتبطة كذلك بوسطيتها وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وإيمانها بالله.

وقد أورد الحديث الأول –أي رقم 5020– الإمام السيوطي في الإتقان في النوع الثاني والسبعين وهو نوع "فضائل القرآن".[1]

المطلب الثاني : تفرد الإمام البخاري دون مسلم بحديث باب اغتباط صاحب القرآن.

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري

5025– حدثنا أبو اليمان، أخبرنا **شعيب**، عن الزهري، حدثني سالم بن عبد الله: أن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب فقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار».

الفرع الثاني: تعقّب الحافظ ابن كثير.

انفرد به البخاري من هذا الوجه، واتفقا على إخراجه من رواية سفيان عن الزهري.

ثم قال البخاري: حدثنا علي بن إبراهيم، حدثنا روح، حدثنا شعبة، عن سليمان: سمعت ذَكْوان، عن أبي هريرة؛ « أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم قال: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار »، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، » ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق « ، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل».

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، النوع الثاني والسبعون في فضائل القرآن، ج4ص79.

الفرع الثالث: الدراسة

أولا : فصّلنا في التعقب المتعلق بالمكي والمدني حديث مكوث النبي صلَّى الله عليه وسلّم بمكة عشرا وبالمدينة عشرا فيما تفرد به البخاري دون مسلم، وخلصنا إلى أنّ ما تفرّد به الإمام البخاري صحيح يحتج به .

ثانيا : أن مدار كلا الحديثين الإمام الزهري رحمه الله، إلا أن ما تفرد به البخاري جاء من طريق شعيب، وما اتفقا عليه رُوِيَ من طريق سفيان.

ثالثا: ولزيادة توكيد رواية التفرد، يجدر بنا التعرض لما قاله أهل النقد في توثيق شعيب صاحب الإمام الزهري فقد جاء في سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي:

"شعيب بن أبي حمزة الإمام، الثقة، الحافظ، أبو بشر الأموي، مولاهم الحمصي، الكاتب، واسم أبيه دينار. سمع الزهري، ونافعا وعكرمة بن خالد، ومحمد بن المنكدر، وزيد بن أسلم وأبا الزِّناد وأبا طُوالة عبد الله بن عبد الرحمن، وعبد الوهاب بن بُخت، وعدة.

وعنه: ابنه بشر، وبَقِيَّة، والوليد بن مسلم، ومحمد بن حِمْيَر، وابو حَيْوة شُرَيْح بن يزيد، وآخرون.

وقال عثمان بن يزيد: قلت ليحي بن معين: فشُعيب في الزهري؟ قال: هو مثل يونس وعقيل. كتب عن الزُّهري إملاء للسلطان، كان كاتبا. قلت: يعني بالسلطان هشام بن عبد الملك.

قال أبو زرعة الدمشقي: حدثني أحمد بن حنبل قال: رأيت كتب شعيب، فرأيت كتبا مضبوطة مقيَّدة. وقد رفع أحمد من ذكره. قلت: فأين هو من يونس؟ قال: فوقه. قلت: فأين هو من عُقيل؟ قال: فوقه. قلت: فأين هو من الزبيدي؟ قال: مثله " [1].

رابعا : أن متن الحديث الذي تفرّد به الإمام البخاري خصّ في العمل الأول، الذي يُغْبَطُ عليه المرءُ وهو رجل أتاه الله الكتاب وقام به الليل ، أما في الحديث الثاني الذي ذكره البخاري ، فالعمل الأول رجل علّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار .

وكأَنَّ تعلّم القرآن والقيام به آناء الليل قابلت اتيانه وتلاوته آناء الليل وآناء النهار.

أما بالنسبة للعمل الثاني، فكأنّ عطاء الله العبد المال والتصدق به آناء الليل وآناء النهار، قابلت اتيان الله عبده المال وانفاقه في الحق.

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ج7 ص187.

الخلاصة.

الملاحظ في كلا الروايتين، أي المفردة التي هي عن شعيب، والمتفق عليها التي عن سفيان، مدارهما واحد وهو الإمام الزُّهري. أماَّ بخصوص الرواية التي تفرّد بها الإمام البخاري، فجاءت عن الإمام الثقة شعيب بن أبي حمزة، والذي كتب عن الزُّهري، واشتهر بالكتابة المضبوطة عليه بشهادة الإمام أحمد بن حنبل.

وقيام الليل وشرفه مؤكد في السنة النبوية، فقد قال رسول الله صلَى الله عليه وسلَّم في الحديث الصحيح: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل». فكان لا ينام بعدُ من الليل إلا قليلا[1].

ولعظيم شأن الصدقة، فإن من أماني الإنسان إذا جاءته المنية، رجوعه إلى الدنيا ليتصدّق، قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [المنافقون: 10].

وقد ذكر الحافظ السيوطي في النوع الخامس والثلاثين من أنواع علوم القرآن: في آداب تلاوته وتاليه مسألة، جاء فيها: يستحب الإكثار من قراءة القرآن مُثْنيا على من كان دأبه تلاوته ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[آل عمران: 113]. وأورد حديث « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب فقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار». ، والذي كان تعقب تفرد البخاري من مواضيعه.[2]

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، حديث رقم 1122،ص273.

[2] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1ص273.

المطلب الثالث: تفرد البخاري دون مسلم بحديث تعليم الصبيان القرآن والرد على من كرّهَ تعليم الصبيان القرآن

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.

باب تعليم الصِّبيان القرآن

5035-حدّثنا موسى بن إسماعيل حدّثنا أبو عَوانة عن أبي بشرٍ عن سعيد بن جُبير قال: "إن الذي تدعونه المفَصلَ هو المحكم. قال: وقال ابن عبَّاس : تُوُفِي رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، وأنا ابنُ عشر سنين وقد قرأت المحكَم".

5036-حدّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ، حدّثنا هشيمٌ، أخبرَنا أبو بشر عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : "جمعتُ المحكم في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فقلت له : وما المحكم؟ قال: المفَصل".

الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.

انفرد بإخراجه البخاري[1]، وفيه دلالة على جواز تعلم الصبيان القرآن، لأن ابن عباس أخبر عن سنه حين موت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد كان جمع المفصل، وعمره إذ ذاك عشر سنين.

الفرع الثالث: الدراسة.

رواه البخاري في فضائل القرآن، وأخرجه أحمد في مسنده في الحديث رقم 3125، الجزء الخامس صفحة 230[2]. والبخاري في الإجارة والترمذي، برقم 2871 من طريق مالك عن عبد الله بن دينار، وغيرهم.

الخلاصة.

الحديث رواه غير البخاري كما سبق ذكره، لكن انفرد البخاري بروايته دون مسلم.

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصِّبيان القرآن، ص 1287.

[2] أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ،ج5ص230 .

وقال لحافظ ابن حجر : "كأنه أشار إلى الرد على من كرّه ذلك، وقد جاءت كراهية ذلك عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وأسنده ابن أبي داود عنهما، ولفظ إبراهيم كانوا يكرّهون أن يعلموا الغلام القرآن حتى يعقل. وكلام سعيد بن جبير يدل على أن كراهة ذلك من جهة حصول الملال له، ولفظه عند بن أبي داود أيضا كانوا يحبون أن يكون يقرأ الصبي بعد حين وأخرج بإسناد صحيح عن الأشعث بن قيس أنه قدم غلاما صغيرا فعابوا عليه فقال ما قدمته ولكن قدمه القرآن وحجة من أجاز ذلك أنه أدعى ثبوته ورسوخه عنده، كما يقال التعلم في الصغر كالنقش في الحجر وكلام سعيد بن جبير يدل على أنه يستحب أن يترك الصبي أولا مرفها، ثم يؤخذ بالجد على التدريج والحق أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والله اعلم".[1]

المطلب الرابع: ورود حديث باب نزول السكينة والملائكة عند القراءة معلَّقا، واستكشاف الرواية المعتمدة.

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري

5018-وقال الليث: حدثني يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أسيد بن الحضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس، فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبا منها، فأشفق أن تصيبه، فلما أجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « اقرأ يا بن حضير، اقرأ يا بن حضير » . قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبا، فرفعت رأسي وانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظُّلَّة، فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها قال: « أو تدري ما ذاك؟ » . قال: لا قال: « الملائكة دَنَتْ لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم » . قال ابن الهاد: وحدثني هذا الحديث عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري عن أسيد بن الحضير.

الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.

هكذا أورد البخاري هذا الحديث معلقا، وفيه انقطاع في الرواية، فإن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي المدني تابعي صغير لم يدرك أسيدا، لأنه مات سنة عشرين، وصلّى عليه أمير المؤمنين

[1] ابن حجر، فتح الباري، ج9 ص 68.

عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما. ثم فيه غرابة من حيث إنه قال: وقال الليث: حدثني يزيد بن الهاد ولم أره بسند متصل عن الليث بذلك، إلا ما ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في الأطراف ، أن يحي بن عبد الله بن بكير رواه عن الليث كذلك.

الفرع الثالث: الدراسة.

أولا: كتاب صحيح الإمام البخاري رحمه الله أصح كتابٍ بعد كتاب الله تبارك وتعالى.

قال الإمام النووي:" اتفق العلماء على أن أصح الكتب المصنفة صحيحا البخاري ومسلم، واتفق الجمهور على أن صحيح البخاري أصحهما صحيحًا، وأكثرهما فوائد " [1].

لكن المقصود بكتاب صحيح البخاري الأحاديث التي رواها البخاري في صحيحه بالإسناد المتصل منه إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ولأجل ذلك فكل حديث أورده البخاري في صحيحه، ولم يكن مسندا متصلا منه إلى النبّي صلى الله عليه وسلم، فلا يجوز أن نقول رواه البخاري هكذا ونسكت، لأن هذا فيه نوع تدليس، فإن البخاري رحمه الله سمى كتابه الصحيح فقال :" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ".

فاشترط فيه: الإسناد، والصحة .

والحديث المسند : هو الحديث الذي يرويه المصنف بإسناد ظاهره الاتصال إلى النبّي صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن كثير: "أما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل عن العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذا ولا معلَّلا"[2].

قال ابن حجر: "والذي يظهر لي بالاستقراء من كلام أئمة الحديث وتصرفهم، أن المسند عندهم :ما أضافه من سمع النبيّ- صلى الله عليه وسلّم – إليه، بسند ظاهره الاتصال" [3].

---

[1] النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ت شركة العلياء و ادارة الطباعة المنبرية ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج1ص 73.

[2] ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ت أحمد محمود شاكر،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ص19.

[3] ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، ت الدكتور ربيع بن هادي عمير،ط1، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، 1404هـ-1984م،ج1 ص507.

وعلى هذا: فكل ما أورده البخاري في كتابه الصحيح، وليس مسندا: فليس على شرطه، وقد يكون صحيحا وقد يكون غير ذلك .

ومن ذلك: المعلقات، والحديث المعلق هو ما حُذف من مبتدأ إسناده راوٍ أو أكثر .

واختلف علماء الحديث في الأحاديث المعلقة التي أوردها البخاري في صحيحه، وأرجحها ما حرره الحافظ ابن حجر رحمه الله .

حيث قسم المعلق في صحيح البخاري على قسمين: بصيغة الجزم، وصيغة التمريض .

أما ما كان بصيغة الجزم فهو صحيح إلى من علقه عنه، ثم يُنظر في بقية رجاله، ثم قد يكون صحيحا على شرطه، وقد يكون صحيحا، ولكن ليس على شرطه، وقد يكون حسنا، وقد يكون ضعيفا .

وأما ما كان بصيغة التمريض[1] (أي بلا جزم) فلا يوجد فيه ما هو على شرطه إلا القليل، وفيه الصحيح والحسن والضعيف .

قال ابن حجر:" ما لا يوجد فيه إلا معلقا، فهو على صورتين:

إما بصيغة الجزم، وإما بصيغة التمريض.

فأما الأول: فهو صحيح إلى من علقه عنه، وبقي النظر فيما أبرز من رجاله:

فبعضه يلتحق بشرطه؛ والسبب في تعليقه له: إما كونه لم يحصل له مسموعا، وإنما أخذه على طريق المذاكرة أو الإجازة، أو كان قد خرج ما يقوم مقامه، فاستغنى بذلك عن إيراد هذا المعلق مستوفي السياق، أو لمعنى غير ذلك.

وبعضه يتقاعد عن شرطه، وإن صححه غيره، أو حسنه .

وبعضه يكون ضعيفا، من جهة الانقطاع خاصة .

وأما الثاني: وهو المعلق بصيغة التمريض، مما لم يورده في موضع آخر؛ فلا يوجد فيه ما يلتحق بشرطه إلا مواضع يسيرة، قد أوردها بهذه الصيغة، لكونه ذكرها بالمعنى

وقال ابن الصلاح في "مقدمة ابن الصلاح" : و (البخاري) رحمه الله قد يفعل ذلك لكون ذلك الحديث معروفا من جهة الثقات عن ذلك الشخص الذي علقه عنه . وقد يفعل ذلك لكونه

[1] ومثاله: رُوِيَ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كذا وكذا، أو رُوِي عن فلان كذا، أوفي الباب عن النبي صلّى الله عليه وسلّم كذا وكذا. . انظر ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ت نور الدين عتر،ص25.

قد ذكر ذلك الحديث في موضع آخر من كتابه مسندا متصلا وقد يفعل ذلك ليغير ذلك من الأسباب التي لا يصحبها خلل الانقطاع والله أعلم .[1]

ثانيا : رواية الحديث بالسند المتصل.

(قال ابن الهاد) فيما وصله أبو نعيم عن أبي بكر بن خلاد عن أحمد بن إبراهيم بن ملحان عن يحي بن بكير عن الليث عن ابن الهاد (وحدّثني) بالإفراد (هذا الحديث) السابق (عبد الله بن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى مولى بني عدي بن النجار (عن أبي سعيد الخدري عن أسيد بن حضير) بالحاء المهملة والضاد المعجمة وهذا موصول فالاعتماد عليه.

قال في الفتح: وجاء عن الليث فيه إسناد ثالث أخرجه النسائي من طريق شعيب بن الليث، وداود بن منصور كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن يزيد بن الهاد بإسناده هذا السابق فقط.

وقال أبو عبيد: وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن أسيد بن حضير، أنه كان على ظهر بيته يقرأ القرآن، وهو حسن الصوت، ثم ذكر مثل هذا الحديث أو نحوه.

ووردت رواية في كتاب فضائل القرآن لابن الضريس[2]، وهي : أخبرنا عروة بن مرزوق، أنبأ شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء قال: "كان رجل يقرأ سورة الكهف قال: وفي داره دابة أو فرس، فنفر...إلى آخر الحديث. وفي البخاري[3]، ورد السند الآتي : حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال: "كان رجل يقرأ سورة الكهف..." وذكر مثله.

ثالثا : من الاستزادة في الفائدة في هذا المقام، يجدر بنا أن نذكر أن الحافظ ابن حجر رحمه الله، ألف كتابا عني فيه بدراسة الأحاديث المعلّقة التي وردت في صحيح البخاري، سمّاه "تغليق التعليق[4]".

[1] ابن الصلاح ، مقدمة ابن الصلاح ، ص18 .

[2] ابن الضريس، فضائل القرآن،ص97.

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف، حديث رقم 5011، ص1280.

[4] ابن حجر، تغليق التعليق على صحيح البخاري .

رابعا: شرح الحديث لبيان بعض الفوائد العلمية.

ولبيان الفوائد العلمية الواردة في الحديث والتي منها جواز امكانية الرؤية الفردية للملائكة، يجدر بنا أن نعرض شرح الحديث من خلال كتاب "إرشاد الساري" للحافظ القسطلاني.

باب نُزُولِ السَّكِينَةِ وَالْمَلاَئِكَةِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

(باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن) وسقط لأبي ذر لفظ قراءة وله في رواية عند القراءة.

- وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مَرْبُوطٌ عِنْدَهُ إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ لَهُ: «اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ».

قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ»؟ قَالَ: لاَ قَالَ: «تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ».

قَالَ ابْنُ الْهَادِ، وَحَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ.

(وقال الليث) بن سعد الإمام فيما وصله أبو عبيد في فضائل القرآن عن يحيى بن بكير عن الليث بالإسنادين الآتيين قال: (حدّثني) بالإفراد (يزيد بن الهاد) بلا ياء هو ابن أسامة بن عبد الله بن شدّاد بن الهاد (عن محمد بن إبراهيم) التيمي التابعي الصغير (عن أسيد بن حضير) بضم الهمزة وحضير بالحاء المهملة والضاد المعجمة وتصغيرهما ويزيد بن الهاد لم يدرك أسيدًا فروايته عنه منقطعة ، لكن الاعتماد في وصل الحديث على السند الآخر (قال بينما) بالميم (هو) أي أسيد (يقرأ من الليل سورة البقرة) في السابقة سورة الكهف فيحتمل التعدد (وفرسه مربوط) بالتذكير ولأبي ذر والأصيلي[1] مربوطة (عنده) بالتأنيث والقياس الأول لأنه مذكر (إذ جالت الفرس) بالجيم أي

[1] هو لأَصِيْلِيُّ أَبو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ إِبْرَاهِيْمَ، الإِمَامُ، شَيْخُ المالِكِيَّةِ، عَالِمُ الأَنْدَلُسِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الأَصِيْلِيُّ. نشَأَ بِأَصِيْلاَ مِنْ بلاَدِ العُدوَةِ، وَتفقَّهَ بِقُرْطُبَةَ. ممن سَمِعَ :منهم وَوَهْبَ بنَ مَسَرَّةَ ، وَأَبَا الطَّاهِرِ الذُّهلِيَّ، وَابنَ حَيُّوْيَه، وَعِدَّةً بِمِصْرَ. وَكَتَبَ بِمَكَّةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الفَقِيْهِ (صَحِيْحَ البُخَارِيِّ)، وَأَخذَ بِبَغْدَادَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الشَّافِعِيِّ، وَابنِ الصَّوَّافِ، وَالقَاضِي الأَبْهَرِيِّ. وَلَهُ كِتَابُ (الدَّلاَئِلِ) فِي اختلاَفِ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيْفَةَ وَالشَّافِعِيِّ. قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الأَصِيْلِيُّ، وَلَمْ

اضطربت شديدًا (فسكت) عن القراءة (فسكنت) أي الفرس عن الاضطراب (فقرأ فجالت الفرس) سقط لفظ الفرس لأبي ذر (فسكت وسكنت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف) أسيد (وكان ابنه يحيى) في ذلك الوقت (قريبًا منها) من الفرس (فأشفق) خاف أسيد (أن تصيبه) أي ابنه يحيى (فلما اجترّه) بالجيم وتشديد الراء، أي اجتر أسيد ابنه يحيى من المكان الذي هو فيه حتى لا يصيبه الفرس (رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح) أسيد (حدّث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-) بذلك (فقال له) عليه الصلاة والسلام:

(اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير) مرتين وليس أمرًا بالقراءة حالة التحديث، بل المعنى كان ينبغي لك أن تستمر على قراءتك وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة، التي هي سبب بقائها قاله النووي.

قال الطيبي[1]: يريد أن اقرأ لفظه أمر وطلب للقراءة في الحال ومعناه تحضيض وطلب للاستزادة في الزمان الماضي أي هلاّ زدت، وكأنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- استحضر تلك الحالة العجيبة الشأن فأمره تحريضًا عليه، والدليل على أن المراد من الأمر الاستزادة وطلب دوام القراءة والنهي عن قطعها قوله (قال: فأشفقت) أي خفت (يا رسول الله) إن دمت على القراءة (أن تطأ) الفرس ابني (يحيى وكان منها) أي من الفرس (قريبًا فرفعت رأسي فانصرفت) وللأصيلي وانصرفت (إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة) بضم الظلة المعجمة وتشديد اللام قال ابن بطال[2] هي السحابة كانت فيها الملائكة ومعها السكينة، فإنها تنزل أبدًا مع الملائكة (فيها) في الظلة (أمثال المصابيح) وفي رواية إبراهيم بن سعد أمثال السرج (فخرجت) بالخاء والجيم كذا لجميعهم قال عياض: وصوابه

أَرَ مثلَهُ. توفي سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة. انظر جمعة فتحي عبد الحليم، روايات الجمع الصحيح ونسخه : دراسة نظرية تطبيقية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بالتعاون مع دار ابن حزم، بيروت لبنان، المجلد الأول، ص379 .

[1] الحسين بن محمد بن عبد، الله الطيبي الإمام المشهور، كان شديد الحب لله والرسول، كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، شرح الكشاف وصحح منه ما خالف السنة، وكان له مجلسا عظيما لقراءة كتاب البخاري، من مؤلفاته شرح المشكاة وغيره، قضى نحبه وهو جالسا ينتظر إقامة صلاة الفريضة في شوال سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. انظر ابن حجر، الدرر الكامنة في أعلام المائة الثامنة، ج2ص 68-69.

[2] العلامة أبو الحسن، علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البَلَنْسي، ويعرف بابن اللَّجَّام، اخذ عن يونس بن المغيث وغيره، عنى بالحديث وغيره ؛ شرح "الصحيح" في عدة أسفار، رواه الناس عنه، توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18 ص47.

فعرجت بالعين (حتى لا أراها) وعند أبي عبيد عرجت إلى السماء حتى ما يراها (قال) عليه الصلاة والسلام:

(وتدري ما ذاك؟ قال: لا.

قال: تلك الملائكة دنت) أي قربت (لصوتك)، وكان أسيد حسن الصوت وفي رواية يحيى بن أيوب عن يزيد بن الهاد عند الإسماعيلي اقرأ أسيد فقد أُوتيت من مزامير آل داوود ففيه إشارة إلى الباعث على استماع الملائكة لقراءته (ولو قرأت) أي ولو دمت على قراءتك (لأصبحت) أي الملائكة (ينظر الناس إليها لا تتوارى) لا تستتر (منهم) وعند أبي عبيد رواية ابن أبي ليلى عن أسيد لرأيت الأعاجيب[1].

الخلاصة.

من خلال ما سبق ذكره، يتبين لنا أن الحديث المعلّق المذكور، يحتج به، لأنه من صنيع الإمام البخاري، إذا أورد حديثا معلّقا فإنه صحيح إلى من علّقه عليه، أو كما قال ابن الصلاح في مقدّمته أن ذلك الحديث معروفا من جهة الثقات عن ذلك الشخص الذي علقه عنه . وقد يفعل ذلك لكونه قد ذكر ذلك الحديث في موضع آخر من كتابه مسندا متصلا، وقد يفعل ذلك لغير ذلك من الأسباب التي لا يصحبها خلل الانقطاع . وقد أورد ابن حجر رحمه الله الرواية المسندة في كتابه "تغليق التعليق".

ومن الفوائد العلمية التي نستنتجها، إمكانية الرؤية الفردية للملائكة عند قراءة القرآن مثلا، كما دلّ على ذلك الحديث.

المطلب الخامس : دفع توهم أن القراءة عن ظهر قلب أفضل في كل الأحوال.

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري

باب القراءة عن ظهر قلب

5030– حدّثنا قُتيبةُ بن سعيد، حدثنا يعقوبُ بن عبد الرحمن عن ابي حازم عن سهل بن سعد :"أنَّ امرأةً جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقالت: يارسول الله جئت لأهَبَ لك نفسي .

[1] شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني، ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري،ت محمد عبد العزيز الخالدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1416هـ-1996م، ج11ص293-294.

فنظر إليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم فصَعد النظر إليها وصوبه، ثم طأطأ رأسَهُ. فلما رأَتِ المرأة أَنه لم يقض شيئاً جلست. فقام رجلٌ من أصحابه فقال: يارسول الله إن لم يكن لك بها حاجةٌ فزَوِّجْنيها. فقال: هل عندك من شيء؟فقال: لا والله يارسولَ الله. قال: اذهب إلى أَهْلِكَ فانظر هل تجد شيئا. فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله، ما وجدت شيئا. قال: انظر ولا خاتما من حديد. فذهب ثم رجع فقال: لا والله يارسولَ الله ولا خاتما من حديد، ولكن هذا إِزَاري قال سهل ما له رداءٌ فلها نصفه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: ما تصنع بإِزَارِكَ؟ إن لبسته لم يكن عليها منه شيءٌ، وإن لبِسَتْهُ لم يكن عليك شيءٌ، فجلس الرجل حتى طال مجلِسُهُ ثم قام، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلّم مُوَلياً فأمر به فدُعيَ. فلما جاء قال: ماذا معك من القرآن ؟ قال: معي سورة كذا وسورة وكذا عدَّها قال أَتَقْرَؤُهُنَّ عن ظهر قلبك؟ قال: نعم. قال: اذهب، فقد ملَّكْتُكَهَا بما معك من القرآن"[1].

الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.

وهذه الترجمة من البخاري، رحمه الله، مشعرة بأن قراءة القرآن عن ظهر قلب أفضل، والله أعلم. ولكن الذي صرح به كثيرون من العلماء أن قراءة القرآن من المصحف أفضل؛ لأنه يشتمل على التلاوة والنظر في المصحف وهي عبادة، كما صرح به غير واحد من السلف، وكرهوا أن يمضي على الرجل يوم لا ينظر في مصحفه، واستدلوا على فضيلة التلاوة في المصحف بما رواه الإمام العلم أبو عبيد في كتاب "فضائل القرآن" حيث قال:

حدثنا نعيم بن حماد، عن بقية بن الوليد، عن معاوية بن يحيى، عن سليم بن مسلم، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرأه ظهرا، كفضل الفريضة على النافلة » وهذا الإسناد ضعيف فإن معاوية بن يحيى هو الصدفي أو الأطرابلسي، وأيهما كان فهو ضعيف.

وقال الثوري عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود قال: "أديموا النظر في المصحف[2]" .

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراءة عن ظهر قلب ، ص1284.

[2] علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال، ت بكري حياني،ط5،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ-1985م،رقم 4136،ج2ص322

تنبيه: إن كان البخاري، رحمه الله، أراد بذكر حديث سهل للدلالة على أن تلاوة القرآن عن ظهر قلب أفضل منها في المصحف، ففيه نظر؛ لأنها قضية عين، فيحتمل أن ذلك الرجل كان لا يحسن الكتابة ويعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، فلا يدل على أن التلاوة عن ظهر قلب أفضل مطلقا في حق من يحسن ومن لا يحسن، إذ لو دل هذا لكان ذكر حال رسول الله صلى الله عليه وسلّم وتلاوته عن ظهر قلب – لأنه أمي لا يدري الكتابة– أولى من ذكر هذا الحديث بمفرده.

الثاني: أن سياق الحديث إنما هو لأجل استثبات أنه يحفظ تلك السور عن ظهر قلب؛ ليمكنه تعليمها لزوجته، وليس المراد هاهنا: أن هذا أفضل من التلاوة نظرا، ولا عدمه والله سبحانه وتعالى أعلم.

الفرع الثالث: الدراسة.

أولا : دراسة مسألة أفضلية القراءة والنظر معا.

من خلال دراستنا واطلاعنا على الموضوع، وجدنا في المسألة خلافا.

فهناك رأي يفضل القراءة من المصحف لأن المرء بالإضافة للقراءة بعينه ،فهو يتعبد بعينه. ولأن في ذلك اشتغال للقلب واللسان والبصر بكتاب الله عز وجلَّ، لأن البصر إذا أطلق ولم يمسك بالمصحف فإنه حينئذ قد لا يخشع، والدليل على ذلك رواية سيدنا ابن مسعود في قوله" اديموا النظر في المصحف"[1].

وهناك رأي ثانٍ، يذهب إلى أن القراءة عن ظهر قلب أفضل، لأنها فعل النبي صلَّى الله عليه وسلَّم. كما أنها أمكن في التوصل إل التعليم[2].

وقال ابن حجر رادا على تعقب ابن كثير: قلت ولا يرد على البخاري شيء مما ذكر لأن المراد بقوله باب القراءة عن ظهر قلب مشروعيتها أو استحبابها والحديث مطابق لما ترجم به ولم يتعرض لكونها افضل من القراءة نظرا. وقد صرح كثير من العلماء أن القراءة من المصحف نظرا أفضل، إلى أن يقول : ومن حيث المعنى فإن القراءة في المصحف أسلم من الغلط، لكن القراءة عن ظهر قلب أبعد عن الرياء وأمكن للخشوع والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص[3].

[1] علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال، رقم 4136،ج2ص322

[2] ابن حجر، فتح اللباري،ج9 ص 64.

[3] المصدر نفسه، ص65.

وقد ورد في كتاب فضائل القرآن لابن الضريس[1]: أخبرنا أحمد، حدثنا محمد قال: أنبا عمرو بن مرزوق، أنبا داود أبو بحر الكرماني، عن مسلم بن أبي مسلم، عن مورق العجلي أنه كان يحدث عن عبيد بن عمير الليثي أنه سمع عبادة بن الصامت يقول: "من صلَّى منكم من الليل فليجهر بقراءته، فإن الملائكة الذين يسكنون في الهواء يصلون بصلاته ويستمعون لقراءته، وإنه يطرد بجهر قراءته عن داره وما حولها فساق الشياطين ومردة الجن، وما من رجل يتعلّم كتاب الله عن ظهر قلبه يريد به وجه الله...". إلى آخره.

ثانيا : الفائدة الفقيهة

لعله من تمام الفائدة، في هذا المقام، التعرض للمسألة الفقهية المتعلِّقة بإمكانية تعليم القرآن الكريم كمهر لصحة النكاح، لأنه قد يفهم من سياق الحادثة –والله أعلم– أن الرسول أراد أن يكون مهر المرأة ما يحفظه من القرآن ليعلمها به، لأن الرسول التمس عدة متاع ليقدمه مهرا للمرأة . ولما تعذّر ذلك سأله ما يحمل من القرآن عن ظهر قلب، وذلك فيه إظهار لفضيلة حفظ كتاب الله، وربما اشتراط حفظه ليكون مهرا، والله أعلم .

وفي هذه المسألة خلاف بين الفقهاء، نوضحه بإيجاز فيما يلي :

جاء في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة : لا يصح أن يكون تعليم القرآن صداقا ، فإذا قال لها : تزوجتك على أن أعلمك القرآن أو بعضه، فإن التسمية لا تصح، ويلزم بمهر المثل، وما ورد في حديث الواهبة نفسها ، مع أن النبي صلى الله عليه وسلّم قال له: "زوجتك اياها بما معك من القرآن[2]"، فإن معناه بسبب كونك من أهل القرآن، فلم يكن مهرا، ولم يشر الحديث الى التعليم.

ويحتمل أن يكون ذلك خاصا بهذا الرجل، وهذا هو المشهور من مذهب الحنفية، ولكن المتأخرين أفتوا بجواز جعل تعليم القرآن مهرا.

فعند الحنابلة، لا يجوز أن يكون تعليم القرآن مهرا، بلا خلاف،

وعند الشافعية، يجوز أن يكون صداقا، بلا خلاف،

وعند المالكية، يمتنع ابتداء على المعتمد، فإن وقع بالفعل نفذ، لأن بعض أئمتهم يقول بالجواز،

[1] ابن الضريس، فضائل القرآن،ص66.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراءة عن ظهر قلب، رقم الحديث 5030، ص1284.

أما الحنفية، فالظاهر عندهم، المنع، وهو المذكور في فتاوى المتقدمين، كالحنابلة، وأجازه المتأخرون للضرورة، قياسا على جواز أخذ الأجرة عليه للضرورة.[1]

الخلاصة.

تختلف أفضلية قراءة القرآن بين النظر في المصحف، أو عن ظهر قلب بخلاف الأشخاص والأحوال. فمتى تعذر النظر مثلا كانت القراءة عن ظهر قلب أولى، وإذا تمكن المرء من القراءة من المصحف من صحة في الرؤية ويسر في الحال كانت بالنظر أنفع وأكثر أجرا. وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن كثير في شرحه.

وذكر الإمام السيوطي في الإتقان ، أن اختيار القراءة في المصحف لمن استوى خشوعه وتدبره فيه ومن الحفظ، ويختار القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا[2].

وأما مسألة مهر المرأة في النكاح تعليمها ما يحمل الرجل من القرآن ففيه خلاف بين المذاهب الفقهية كما سبق ذكره.

[1] عبد الرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، ط8،دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، كتاب النكاح، باب شروط المهر، ج4 ص107-108.

[2] السيوطي الإتقان في علوم القرآن، النوع الخامس والثلاثون في آداب تلاوته وتاليه، ج1ص273.

المبحث الثالث: التعقبات المتعلِّقة بعلوم القرآن الأخرى

المطلب الأول: تفرد الإمام البخاري دون مسلم بحديث مدة مكوث الرسول بمكة عشرا، وذكر القول المشهور.

الحديث الأول: إقامته صلّى الله عليه وسلّم بمكة عشرًا.

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري

باب كيف بدأ نزول الوحي؟، وأول ما نزل.

قال ابن عباس: الأمين. القرآنُ أمينٌ على كل كتاب قبله.

4978-4979- حدّثنا عُبيدُ الله بن موسى عن شيبان عن يحي عن أبي سلمةَ قال: "أخبرتني عائشةُ وابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهم قالا: لبِثَ النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم بمكة عشر سنينَ ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عَشر سنين"[1].

الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.

أما الحديث الذي أسنده البخاري: أنه، عليه السلام، أقام بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرا، فهو مما انفرد به البخاري دون مسلم[2]، وإنما رواه النسائي من حديث شيبان وهو ابن عبد الرحمن، عن يحيى وهو ابن أبي كثير، عن أبي سلمة عنها .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: حدثنا يزيد عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة، ثم قرأ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الإسراء: 106] . هذا إسناد صحيح . أما إقامته بالمدينة عشرا فهذا ما لا خلاف فيه، وأما إقامته بمكة بعد النبوة فالمشهور ثلاث عشرة سنة؛ لأنه عليه الصلاة والسلام، أوحي إليه وهو ابن أربعين سنة، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح، ويحتمل أنه حذف ما زاد على العشرة اختصارا في الكلام؛ لأن العرب كثيرا ما

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف بدأ نول الوحي، وأول ما نزل،ص1273.
كتاب اللباس، باب الجعد، ص 1488.

[2] ابو إسحاق الحويني ، فضائل القرآن ، ص 34 .

يحذفون الكسور في كلامهم، أو أنهما إنما اعتبرا قرن جبريل، عليه السلام، به عليه السلام. فإنه قد روى الإمام أحمد أنه قرن به، عليه السلام، ميكائيل في ابتداء الأمر، يلقي إليه الكلمة والشيء، ثم قرن به جبريل.

ووجه المناسبة بفضائل القرآن : أنه ابتدئ بنزوله في مكان شريف، وهو البلد الحرام، كما أنه كان في زمن شريف، وهو شهر رمضان، فاجتمع له شرف الزمن والمكان.

ولذلك قد ورد استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في رمضان، لأنه ابتدئ نزوله فيه.

الفرع الثالث: الدراسة

أولا : يعتبر هذا التعقب إشارة من الحافظ ابن كثير إلى أن الإمام البخاري ق استقلَّ بتخريج الحديث من طريق سيدنا ابن عباس وأمنا عائشة. ثم تكلّم الحافظ ابن كثير على جملة الأقوال فيما يخص مدة مكوث الرسول صلَّى الله عليه وسلّم في مكة والمدينة، والتي سنبسطها فيما يأتي.

ثانيا: الفرق بين الروايتين وكيفية الجمع بينهما

أولا : الفرق بين الحديثين

المشهور الذي عليه جمهور أهل العلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة قبل النبوة أربعين سنة، وأقام بها بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، وأقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة – صلى الله عليه وسلّم .

قال النووي رحمه الله :

" وَاتَّفَقُوا أَنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بَعْد الْهِجْرَة عَشْر سِنِينَ ، وَبِمَكَّة قَبْل النُّبُوَّة أَرْبَعِينَ سَنَة ، وَإِنَّمَا الْخِلَاف فِي قَدْر إِقَامَته بِمَكَّة بَعْد النُّبُوَّة ، وَقبلَ الْهِجْرَة، وَالصَّحِيح أَنَّهَا ثَلَاث عَشْرَة ، فَيَكُون عُمْره ثَلَاثًا وَسِتِّينَ ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَنَّهُ بُعِثَ عَلَى رَأْس أَرْبَعِينَ سَنَة هُوَ الصَّوَاب الْمَشْهُور الَّذِي أَطْبَقَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاء " [1] .

[1] يحي بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم بشرح النووي) (ط. بيت الأفكار)، بيت الأفكار الدولية، 2009م،ص1441 .

وهذا هو منطوق ما رواه البخاري (3902) ومسلم (2351) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : " بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ" .

وأما ما رواه البخاري (3547)[1] ومسلم (2347)[2] . أيضا . عن أَنَس بْن مَالِكٍ، يَصِفُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (كَانَ رَبْعَةً[3] مِنْ الْقَوْمِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلَا سَبْطٍ رَجِلٍ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَقُبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ).

ثانيا : كيفية الجمع بينهما.

للعلماء في الجمع بين الحديثين طرائق:

الأولى : إلغاء الكسر في حديث أنس، وإثباته في حديث ابن عباس ؛ فيكون حديث ابن عباس قد دقق في عد السنوات، وأما حديث أنس فقد اهتم بذكر العشرة (العقد)، ولم يعتن بنقل الكسر الزائد عليها، وهي طريقة للعرب، حيث كانت أمة أمية .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" قَوْله : (فَلَبِثَ بِمَكَّة عَشْر سِنِينَ يَنْزِل عَلَيْهِ) مُقْتَضَى هَذَا أَنَّهُ عَاشَ سِتِّينَ سَنَة ، وَأَخْرَجَ مُسْلِم مِنْ وَجْه آخَر عَنْ أَنَس " أَنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاشَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ " وَهُوَ مُوَافِق لِحَدِيثِ عَائِشَة

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب ،باب صفة النبي صلّى الله عليه وسلّم، حديث رقم3547،ص875.

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي صلّى الله عليه وسلّم، ومبعثه، وسنه، حديث رقم 2347، ص1103.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2ص479،مادة ربع، يقال رجل رَبْعَة من الرجال وهو الذي ليس بطويل ولا قصير. انظر ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلّى الله عليه وسلَّم. ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة أي مربوعا، والتأنيث باعتبار النفس، يقال رجل ربعة وامرأة ربعة، وقد فُسِّر في حديث آخر بقوله: ليس بالطويل البائن ولا بالقصير والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع الاضطراب. ولفظة ربعة من القوم ذكرت في رواية البخاري دون مسلم.

الْمَاضِي قَرِيبًا وَبِهِ قَالَ الْجُمْهُور ، وَقَالَ الْإِسْمَاعِيلِيّ[1] : لَا بُدّ أَنْ يَكُون الصَّحِيح أَحَدهمَا ، وَجَمَعَ غَيْره بِإِلْغَاءِ الْكَسْر " [2].

وقال النووي :

" اتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّ أَصَحّ الرِّوايَات ثَلَاث وَسِتُّونَ ... وَرِوَايَة سِتِّينَ اِقْتَصَرَ فِيهَا عَلَى الْعُقُود وَتَرْك الْكَسْر " [3].

وقال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر الاختلاف :

" وَهَذَا لَا يُنَافِي مَا تَقَدَّمَ عَنْ أَنَسٍ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَثِيرًا مَا تَحْذِفُ الْكَسْرَ " [4] .

والذي يدل عليه أن كل من رُوى عنه من الصحابة ما يخالف المشهور جاء عنه رواية تضبط العدد، على حسب القول الآخر المشهور.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" قَوْله : (لَبِثَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّة عَشْر سِنِينَ يَنْزِل عَلَيْهِ الْقُرْآن وَبِالْمَدِينَةِ عَشْر سِنِينَ) وَهَذَا ظَاهِره أَنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاشَ سِتِّينَ سَنَة، إِذَا اِنْضَمَّ إِلَى الْمَشْهُور، أَنَّهُ بُعِثَ عَلَى رَأْس الْأَرْبَعِينَ ، لَكِنْ يُمْكِن أَنْ يَكُون الرَّاوِي أَلْغَى الْكَسْر، فَإِنَّ كُلّ مَنْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ عَاشَ سِتِّينَ أَوْ أَكْثَر مِنْ ثَلَاث وَسِتِّينَ، جَاءَ عَنْهُ أَنَّهُ عَاشَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ.

فَالْمُعْتَمَد أَنَّهُ عَاشَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ ، وَمَا يُخَالِف ذَلِكَ إِمَّا أَنْ يُحْمَل عَلَى إِلْغَاء الْكَسْر فِي السِّنِينَ ، وَإِمَّا عَلَى جَبْر الْكَسْر فِي المشُّهُور " [5].

---

[1] هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس (بن مرداس) أبو بكر الإسماعيلي نسبة إلى جده إسماعيل بن العباس، الجرجاني نسبة إلى مدينة جرجان. ولد سنة سبع وسبعين ومائتين. وقد أفاد في صغره من كثير من علماء مدينته والواردين عليها، منهم شريح بن عقيل الإسفراييني، وخلق كثير. من تلاميذه الحافظ السهمي. وقد رحل في طلب العلم تقربا إلى الله وطلبا للإسناد العالي. قال عنه الذهبي: الإمام الحافظ الثبت.. صنف الكتب وجمع المسانيد. من أهم مؤلفاته المستخرج على صحيح البخاري. توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. انظر أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي، كتاب المعجم في أهم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، ت زياد محمد منصور،ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1410هـ-1990م، ج1 ص97-861.

[2] ابن حجر، فتح الباري، (ج6/ص570).

[3] النووي، شرح النووي على مسلم ، ص 1439 .

[4] ابن كثير، البداية والنهاية (ج5ص257) .

[5] ابن حجر، فتح الباري، ج9ص3.

وقال: "وقد جمع السُّهَيْلِيُّ [1] بَيْن الْقَوْلَيْنِ الْمَحْكِيَّيْنِ بِوَجْهٍ آخَر، وَهُوَ أَنَّ مَنْ قَالَ : مَكَثَ ثَلَاث عَشْرَة عَدَّ مِنْ أَوَّل مَا جَاءَهُ الْمَلَك بِالنُّبُوَّةِ ، وَمَنْ قَالَ : مَكَثَ عَشْرًا أَخَذَ مَا بَعْد فَتْرَة الْوَحْي وَمَجِيء الْمَلَك بِيَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر " .

وقال أيضا :

" أَوْ أَنَّهُ عَلَى رَأْس الْأَرْبَعِينَ قُرِنَ بِهِ مِيكَائِيل أَوْ إِسْرَافِيل، فَكَانَ يُلْقِي إِلَيْهِ الْكَلِمَة أَوْ الشَّيْء مُدَّة ثَلَاث سِنِينَ، كَمَا جَاءَ مِنْ وَجْه مُرْسَل، ثُمَّ قُرِنَ بِهِ جِبْرِيل فَكَانَ يَنْزِل عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ مُدَّة عَشْر سِنِينَ بِمَكَّة " [2].

وفي هذا، قال ابن كثير رحمه الله: قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي: "أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم نزلت عليه النبوة، وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء، فلما مشت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشرا بمكة وعشرا بالمدينة، فمات وهو ابن ثلاثة ستين سنة[3].

وهذه رواية وردت من وجه مرسل[4]، فإن الشعبي تابعي لم يسمع من النبي صلّى الله عليه وسلّم.

وقد لاحظنا مل يلي:

أولا: الملاحظة الاولى: أن الحافظ ابن كثير رحمه الله علّل مدة مكوث الرسول صلّى الله عليه وسلّم بمكة عشر سنين بطريقتين:

الطريقة الأولى : طرح الكسر على طريقة العرب.

---

[1] هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب الخَثْعَمي-نسبة لقبيلة خَثْعَم- السهيلي نسبة إلى قرية سهيل القريبة من مالَقَة المدينة الكبيرة بالأندلس، الإمام المشهور صاحب كتاب " الروض الأُنُفُ في شرح سيرة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم". ولد بمالَقَة سنة ثمان وخمسمائة وتوفى بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ت إحسان عباس، دار صابر، بيروت، المجلد الثالث ص143-144.

[2] ابن حجر، مصدر سابق،ج9ص3.

[3] ابن كثير، البداية والنهاية،ج3ص4.

[4] ابن حجر، فتح الباري،ج9ص3.

الطريقة الثانية: قرن اسرافيل أو ميكائيل بالمدة الزائدة على العشر سنين، لكنه، رحمه الله لم يورد فَتْرَةَ الوحي طوال المدة بين أول نزول الوحي إلى نزول سورة المدثر، رغم أنه أوردها في التعقبات لما ذكر الحديث الرابع فقال:

الحديث الرابع: قال البخاري: حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك: أن الله تابع الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفاه أكثر ما كان الوحي، ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد. وهكذا رواه مسلم عن عمرو بن محمد هذا – وهو الناقد– وحسن الحُلْوانِيُّ[1] وعبد بن حميد والنسائي عن إسحاق ابن منصور الكوسج، أربعتهم عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري به .

ومعناه: أن الله تعالى تابع نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا بعد شيء كل وقت بما يحتاج إليه، ولم تقع فترة بعد الفترة الأولى، التي كانت بعد نزول الملك أول مرة بقوله:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [العلق: 1] فإنه استلبث الوحي بعدها حينا يقال: قريبا من سنتين أو أكثر، ثم حمي الوحي وتتابع، وكان أول شيء نزل بعد تلك الفترة، **قَالَ تَعَالَى:**﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ ﴾[المدثر: 1 – 2].

ثانيا : للتأصيل على طريقة اختصار العدّ عند العرب فقد وقفنا على البيت الشعري المنسوب للصحابي الجليل أبو قيس صرمة بن أبي أنس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري كما نسبه ابن اسحاق، والذي يقول فيه:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة...يذكر لو يلقى خليلا مواتيا .

ثالثا: **أثر اختصار نزول الوحي بمكة عشر سنوات.**

وذلك لو افترضنا جدلا أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم لبث عشر سنين في مكة يوحى إليه، ولم نعتبر رأي من ذهب إلى حساب مدة فترة الوحي، فإننا سنقع حتما في فراغ زمني ومكاني بالنسبة

[1] الإمام الحافظ الصدوق ، أبو محمد، الحسن بن علي بن محمد الهُذَليُّ الريحاني المجاور لمكة. ممن حدث عنهم وكيع بن الجراح وأزهر السمان، وخلق كثير. لم يلحق بسفيان بن عيينة. ممن حدث عنه الجماعة سوى النسائي، وعدا ذلك خلق كثير. قال يعقوب بن شيبة: كان ثقة ثبتا متقنا. وقال أبو داود: كان عالما بالرجال. مات في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11ص398.

للسور التي نزلت وثبت نزولها بمكة قبل الهجرة بين السنة العاشرة و الثالثة عشر، وكذا بالنسبة للأحداث التي جرت في السنوات الثلاث ما موقعها الزماني والمكاني؟ . ومثاله حادثة الإسراء والمعراج، وبيعة العقبة الثانية...الخ. وبالتالي فإن رواية مكوث النبي صلّى الله عليه وسلّم بمكة ثلاث عشر سنة تنسجم أكثر بالنسبة لما نزل ووقع بين السنوات العشر والثالث عشر للهجرة. والله أعلم .

وفائدة المكي والمدني في علوم القرآن عموما وفي مادة التفسير والأحكام، لا تخفى على أهل الاختصاص .[1]

الخلاصة.

من خلال ما سبق تحليله في التعقب المذكور، نخلص إلى النتيجة التالية، وهي أن ما تفرد به الإمام البخاري دون الإمام مسلم حجة، يأتي في مراتب الصحيح الأولى التي تكلّم فيها العلماء وهي كالآتي [2]:

1-ما اتفق عليه الائمة الحفاظ أصح ما يكون،

2-ما انفرد به البخاري عن مسلم أصح مما انفرد به مسلم عن البخاري،

3-ما انفرد به مسلم عن البخاري،

4-ما كان على شرطهما ولم يخرجاه،

5-ما كان على شرط البخاري لم يخرجه،

6-ما كان على شرط مسلم لم يخرجه

7-صحيح عند غيرهما وليس على شرط واحد منهما.

إن قول الحافظ ابن كثير، في الحديث المذكور تفرد به البخاري دون مسلم، فهو صواب لأن الإمام مسلم لم يرويه من طريق أمنا عائشة وسيدنا ابن عباس.

أما من طريق سيدنا أنس فإن الحديث مروي عن الشيخين.

كما نلاحظ في رواية الإمام البخاري أن من الأوصاف الزائدة للرسول عليه الصلاة والسلام في قوله: "ربعة من القوم" . وقد فصل الحافظ ابن كثير في تعقّبه على قضية مكوث النبي صلّى الله عليه وسلّم

[1] ومثاله البسملة في الفاتحة ، وفق الروايتين.

[2] ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ت نور لدين عتر، ص27-28. انظر السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (ت محمد الفاريابي أبو قتيبة، مكتبة الكوثر، ط1، 1414هـ ، مصر، ص130 .

عشر سنين، بمكة وهي المدة التي تخالف القول المشهور كما سبق ذكره.
وقد أفرد كلا من الإمامين الزركشي والسيوطي نوعا من أنواع علوم القرآن للقرآن المكي والمدني[1].

المطلب الثاني : تفرد الإمام البخاري بحديث الباب، ودفع توهم أن من جمع القرآن من الصحابة غير الأربعة المذكورين.

حديث باب القراء من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم.

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري

5003-حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام حدثنا قتادة قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه من جمع القرآن على عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم قال أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد وقال: ونحن ورثناه.
5004-حدثنا مُعَلّى بن أسد، حدثنا عبد الله بن المثنى، حدثني ثابت البناني وثمامة عن أنس بن مالك قال: مات النبي الله صلّى الله عليه وسلّم ولم يجمع القرآن غيرُ أربعة: أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد، قال: ونحن ورثناه.

الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.

وهذا الحديث ظاهره أنه لم يجمع القرآن من الصحابة سوى هؤلاء الأربعة فقط، وليس هذا هكذا، بل الذي لا شك فيه: أنه جمعه غيرُ واحد من المهاجرين أيضا، ولعل مراده : لم يجمع القرآن من الأنصار، ولهذا ذكر الأربعة من الأنصار وهم : أبي بن كعب في الرواية الأولى المتفق عليها، والثانية[2] من أفراد البخاري: أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، وكلهم مشهورون، إلا أبا زيد هذا، فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث، وقد اختلف في اسمه.
فقال الواقدي: واسمه قيس بن السكن بن قيس بن ذعورا بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، النوع التاسع معرفة المكي والمدني وما نزل بمكة وما نزل بالمدينة وترتيب ذلك،ج1ص187.
السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، النوع الأول في معرفة المكي والنبوي، ج1ص42.
[2] أي الرواية الاولى وهو الحديث رقم 5024، الذي سبق هذا الحديث، وأما الرواية الثانية فهو هذا الحديث الذي قال عنه ابن كثير من افراد البخاري.

الفرع الثالث: الدراسة.

أولا: قال ابن حجر في فتح الباري : في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في أول الحديث افتخرَ الحيَّانِ منَ الأوس والخزرج فقالتِ الأوسُ منَّا غَسيلُ الملائِكةِ حنظلةُ بنُ الرَّاهبِ ومنَّا منِ اهتزَّ لهُ عرشُ الرَّحمنِ ومنَّا من حَمتهُ الدَّبَرُ عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ الأقلحِ ومنَّا من أجيزَت شَهادتُه بشَهادةِ رجلينِ خُزيمةُ بنُ ثابتٍ قال فقال الخزرجيُّونَ منَّا أربعةٌ جمعوا القرآنَ لم يجمَعهُ أحد غيرُهم زيدُ بنُ ثابتٍ وأبو زيدٍ وأبيُّ بنُ كعبٍ ومعاذُ بنُ جبلٍ.

وقد ذكر أبو عبيد القراء من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم فعدّ من المهاجرين الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعد وابن مسعود، وحذيفة وسالما وأبا هريرة وسالما وعبد الله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء إنما أكمله بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم.

وقال القرطبي : أنه قد قتل يوم اليمامة سبعون وقتل في عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم ببئر معونة مثلهم. وإنما خص أنس الأربعة لشدة تعلقه بهم، أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم. وقال الإسماعيلي هذان الحديثان مختلفان ولا يجوزان في الصحيح. وذكر البيهقي أن ورود أبي الدرداء وهمٌ. وروي من طريق آخر خمسة بما فيهم أبو الدرداء رضي الله عنه[1].

وقد أجاب الشيخ علي محمد الضباع بقوله :" لا يصح حمل رواية سيدنا أنس على ظاهرها لانتفائها بمن ذكروا من الصحابة خاصة المهاجرين منهم، كالخلفاء الأربعة وغيرهم. فلا بد من تأويلها بأنه لم يجمعه بوجوه قراءاته. أو لم يجمعه تلقيا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. أو لم يجمعه عنده شيئا بعد شيء كلما نزل حتى تكامل نزوله إلا هؤلاء[2].

وقال الشيخ أبو إسحاق الحويني: انفرد به البخاري.[3]

الخلاصة.

تفرد الإمام البخاري دون مسلم، بإخراج الحديث رقم 5004 المذكور في باب التعقب، كما حققه أبو إسحاق الحويني. وقد ثبت أن ممن جمع القرآن غير الأربعة الأنصار نفر كثير.

[1] ابن حجر، فتح الباري، ج9ص38.

[2] علي محمد الضباع، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ت محمد خلف الحسيني، ط1، مصر.

[3] ابن كثير، فضائل القرآن، ص158.

وقد أورد هذا الحديث الإمام الزركشي في البرهان في علوم القرآن النوع الثالث عشر في بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة[1].

و ذكر الحافظ جلال الدين السيوطي في النوع العشرين من علوم القرآن: في معرفة حفاظه ورواته.[2]

وذكر الإمام السيوطي ثمانية أقوالا لأبي بكر الباقلاني [3]جوابا عن حديث سيدنا أنس، منها أن المراد بالجمع الكتابة، أو السمع والطاعة للقرآن، ومنها التصدي لإلقائه وتعليمه[4].

المطلب الثالث: تفرد الإمام البخاري دون مسلم في حديث باب تأليف القرآن و جمع القرآن وترتيبه.

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري

4994- حدّثنا آدم حدّثنا شعبة عن أبي إسحاق، قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد قال: سمعت ابن مسعود، يقول، في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: إنهن من العتاق الأوَل، وهنَّ من تِلادِي.

الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.

(ثم قال البخاري) :حدّثنا آدم عن شعبة عن أبي إسحاق، قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد قال: سمعت ابن مسعود، يقول، في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: إنهن من العتاق الأوَل، وهنَّ من تِلادِي.

انفرد بإخْراجِه البخاريُّ.

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1ص241.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أُبَي بن كعب رضي الله عنه، ص932. انظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، النوع العشرون في معرفة حفاظه ورواته، ج1ص194.

[3] هو القاضي أبو بكرن محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البَصْري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، كان مضرب الأمثال بفهمه وذكائه. سمع أبا بكر أحمد بن جعفر القَطيعي، وخرَّج له أبو الفتح بن أبي الفوارس. صنّف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرّامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري. توفي سنة ثلاث وأربعمائة403هـ. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17ص190-193.

[4] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص195-196.

الفرع الثالث: الدراسة.

أخرجه الإمام البخاري في فضائل القرآن ، وكذا في باب التفسير[1].

وأخرجه ابن الضريس[2] في "فضائل القرآن"[3] قال أخبرنا عمرو بن مرزوق، أنبأ عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال: عبد الله بن مسعود: "بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء من تِلادِ[4] القرآن.

معنى الحديث : قوله هنَّ من تلادي، أي من قديم ما قَنيْتُ وحَفِظْتُ، والتَّالِدُ في لغتهم : قديم المال والمتاع، والطارف حديثه وجديده، والله أعلم.

وعزاه السيوطي في "الدر المنثور"[5] لابن مردويه، وعزاه الحافظ ابن حجر للإسماعيلي، وقد خولف شعبة فيه، خالفه المسعودي، فرواه عن أبي إسحاق، عن عبيدة، عن أبيه عبد الله بن مسعود، فذكره. وأخرجه أبو عبيد [6] في "الفضائل" وقال كان شعبة يخالفه في الإسناد. ولا شك أن رواية شعبة أقوى، وهي المحفوظة، والمسعودي قد اختلط[7]

---

[1] البخاري، صحيح البخاري ، كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل ، انظر ابن حجر، فتح الباري ج8 ص 388.

[2] أبو عبد الله، محمد بن أيوب بن يحي بن الضريس البجلي الرازي، الحافظ، محدث الري ومسندها ومقرئها، ولد على رأس المئتين، سمع من القعنبي ، ومن تلاميذه عبد الرحمن بن أبي حاتم، وثقه ابن أبي حاتم وقال كان ذا معرفة وحفظ وعلو رواية. من مؤلفاته "فضائل القرآن"، مات سنة اربع وتسعين ومائتين بالري. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت شعيب الأرناؤوط وعلي أبو زيد،ط1، مؤسسة الرسالة بيروت،1403هـ-1983م،ج13 ص449.انظر: ابن الضريس، فضائل القرآن، ت عروة بريز،ط1،دار الفكر، دمشق سوريا،1408هـ-1987م، ص 9-10.

[3] ابن الضريس، فضائل القرآن،ص98.

[4] قال صاحب اللسان في مادة تلد: وهن من تلادي : أي من قديم ما أخذت من القرآن، شبههن بتلاد المال. وتلاد المال: المال القديم الأصلي الذي يولد عند الرجل. انظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة "تلد"، قال التليد: ما اشتريته صغيرا فنبت عندك،ج1ص352.

[5] السيوطي، الدر المنثور، تفسير سورة الأنبياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،1433هـ-2011م، ج5 ص615.

[6] أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن، ت وهبي سليمان خاوجي، ص 133.

[7] انظر أبو إسحاق الحويني، فضائل القرآن ، ص 146.

قال أبو عبيد[1] ذلك وأن هذه نزلت بمكة[2].

والملاحظة التي تجلب الانتباه، والتي تتمثل في تعقبات ابن كثير في الحديثين (الحديث رقم 4989 "باب كاتب النبي" و الحديث رقم 4994 "باب تأليف القرآن")، حيث استغرب ابن كثير أن يذكر من كتّاب النبي إلا زيدا، وفي تفرده في هذا الحديث في باب تأليف القرآن . والذي يبدو لي ــوالله أعلمــ هو الرد على ما قد أثير وقيل عن سيدنا عبد الله بن مسعود لما أُسْتُدْعِيَ وقُدِّم سيدنا زيد بن ثابت، لكتابة المصحف. وكأنَّ الإمام البخاري المشهور في دقة ضبط تراجمه ومقاصدها الجليلة، أراد أن يثبت أن تقديم سيدنا زيد في كتابة المصحف لا ينفي فضل سيدنا عبد الله بن مسعود من كونه من القراء، والدليل على ذلك، الأحاديث الأربعة الأولى من باب القراء من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم التي تذكر سيدنا عبد الله بن مسعود بصيغة من الصيغ، ثم تأتي الأحاديث الأربعة الأخيرة في الباب نفسه فيذكر في الثلاثة الاولى منها سيدنا زيد بشكل أو بآخر. والله أعلم.

الخلاصة.

الحديث رواه غير الإمام البخاري، كما جاء في فضائل القرآن لأبي عبيدة وابن الضريس.

وقول الحافظ ابن كثير انفرد به البخاري، يقصد دون مسلم.

وقد جاء في الإتقان في علوم القرآن تعليقا على حديث سيدنا عبد الله بن مسعود أن ذكر الآيات نسقا كما استقر ترتيبها[3].

المطلب الرابع : تفرد الإمام البخاري دون مسلم في حديث مدّ القراءة.

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري

باب مدّ القراءة

[1] هو القاسم بن سلّام بن عبد الله الرومي، ولد بهراة بأفغانستان، عَلَمٌ مجتهد صاحب تصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، اخذ القراءة عرضا وسماعا عن علي بن حمزة الكسائي وغيره،من مصنفاته كتاب فضائل القرآن، قال عنه ابن الجزري: أول من جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلّام وجعلهم خمسة وعشرون قارئا مع هؤلاء السبعة. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي،ط1، مؤسسة الرسالة،1402هـ-1982م،ج10ص499. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء،ج2ص18.

[2] انظر ابن كثير، فضائل القرآن،ص146.

[3] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، النوع الثامن عشر في جمعه وترتيبه ، ص175.

5045-حدّثنا مسلم بن إبراهيم حدّثنا جرير بن حازم الأزديُّ حدّثنا قتادة قال: "سألت أنس بن مالك عن قِراءةِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: كان يَمُدُّ مداً" .

5046-حدّثنا عمرو بن عاصم حدّثنا همامٌ عن قتادة قال: "سُئلَ أنسٌ : كيف كانت قراءةُ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم؟ فقال : كانت مدّاً. ثمّ قرأ بسم الله الرحمنِ الرحيم يَمُدُّ بسم الله، ويمدُّ بالرحمن، ويمدُّ بالرحيم".

الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير

-حدّثنا[1] مسلم بن إبراهيم حدّثنا جرير بن حازم الأزديُّ حدّثنا قتادة قال: "سألت أنس بن مالك عن قِراءةِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: كان يَمُدُّ مداً" .

وهكذا رواه أهل السنن من حديث جرير بن حازم به.

حدّثنا عمرو بن عاصم حدّثنا همامٌ عن قتادة قال: "سُئلَ أنسٌ : كيف كانت قراءةُ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم؟ فقال : كانت مدّاً. ثمّ قرأ بسم الله الرحمنِ الرحيم يَمُدُّ بسم الله، ويمدُّ بالرحمن، ويمدُّ بالرحيم".

انفرد به البخاري من هذا الوجه.

الفرع الثالث: الدراسة.

قال المحقق أبو إسحاق الحويني :وأخرجه ابن المظفر في "غرائب شعبة" ، والبغوي في "شرح السنة"[2] . وأخرجه ابن السعد في الطبقات. وابن أبي داود، كما في الفتح[3].والدارقطني. وابن حبان من طريق عمرو بن عاصم عن همام بن يحي وجرير بن حازم عن قتادة، عن أنس به.

رواية البغوي :أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النُّعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا عمرو بن عاصم، نا همَّام عن قتادة قال: سُئِلَ أنس: كيف كانت قراءة النبي صلّى الله عليه وسلَّم ؟ فقال: كانت مدًّا، ثم قَرَأَ:"بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحيم" يمد ببسم الله، ويمد بالرَّحْمَنِ، ويمد ب الرَّحيم"[4].

---

1 البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب مدِّ القراءة، ص1287.

[2] الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، ت شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش،ط1، المكتب الإسلامي، دمشق، 1400هـ،ج4 ص 481.

[3] ابن حجر، فتح الباري، ج9 ص75

[4] البغوي، شرح السنة، ص481.

والمعلوم لدينا، هو أن القرآن وصل إلينا بالتواتر جيلا عن جيل، وعبر هذا التواتر وصلتنا المدود وأحكام التلاوة الأخرى، وهي ثابتة بالأسانيد المتواترة عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم عن جبريل عن ربّ العزة سبحانه وتعالى.

فقد روى سعيد بن منصور في سننه: حدثنا شهاب بن خراش مسعود بن يزيد الكندي قال: كان ابن مسعود يقرئ رجلا فقرأ الرجل ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴿٦٠﴾ ﴾ [التوبة: 60] مرسلة، فقال ابن مسعود: ما هكذا اقرأ نيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴿٦٠﴾ ﴾[التوبة: 60]، فمدَّ.

وقال السيوطي هذا حديث حسن جليل وحجة ونص في الباب ورجال إسناده ثقات.[1]

وأصل المدَ ثابت بالنقل المتواتر وبالسنة النبوية.

كما روي عنه بلفظ يقول: سألت أنسا: كيف كانت قراءة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: كان يمدّ صوته مدًّا.

وهذان الحديثان يعتبران الأصل في وجوب المد الطبيعي.

الخلاصة.

والمد معناه الزيادة، ومنه الطبيعي ومنه الفرعي كما هو مفصل في كتب أحكام التلاوة.

والحديث انفرد به البخاري دون مسلم، وقد ذكر ابن حجر في الفتح أن ابن أبي داود أخرج من طريق قطبة بن مالك سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قرأ في الفجر "ق" فمرَّ بهذا الحرف "لها طلع نضيد" فمدَّ "نضيد" وهو شاهد جيد لحديث أنس وأصله عند مسلم والترمذي والنسائي من حديث قطبة نفسه.[2]

[1] السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ت أحمد بن شعبان بن احمد،ط1،مكتبة الصفا،1427هـ-2006م،النوع الثاني والثلاثون في المد والقصر، ج1ص256. ابن الجزري،النشر،ج1 ص 316.

[2] ابن حجر، فتح الباري،ج9 ص75.

المطلب الخامس: ورود حديث الباب في كيفية تحمل القرآن، معلقًا، واستكشاف الرواية المعتمدة.

الحديث الثاني : حديث باب كان جبريل يعرضُ القرآن على النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري

قال مسروق: عن عائشة رضي الله عنها عن فاطمةَ عليها السلام: "أسرَّ إلَيَّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم انَّ جبريلَ كان يعارضني بالقرانِ كلَّ سنةٍ، وإنه عارضني العام مرّتين، ولا أراه إلاّ حَضَرَ أَجَلي".

الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.

ثم قال البخاري رحمه الله كان جبريل يعرضُ القرآن على النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم.

قال مسروق: عن فاطمةَ عن عائشة: "أسرَّ إلَيَّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم انَّ جبريلَ كان يعارضني بالقرانِ كلَّ سنةٍ، وإنه عارضني العام مرّتين، ولا أراه إلاّ حَضَرَ أَجَلي".

هكذا ذكره معلقا، وقد أسنده[1] الإمام البخاري بالسند في موضع آخر.

إلى أن يقول والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى ليبقى ما بقي، ويذهب ما نسخ توكيداً واستثباتاً وحفظاً.

ولهذا عرضه في السنة الأخيرة من عمره صلّى الله عليه وسلّم على جبريل مرتين وعارضه به جبريل كذلك، ولهذا فهم عليه السلام اقتراب أجله.

وعثمان رضي الله عنه جمع المصحف الإمام على العرضة الأخيرة رضي الله عنه وأرضاه. وخص ذلك برمضان من بين الشهور؛ لأن ابتداء الايحاء كان فيه. ولهذا يستحب دراسة القرآن وتكراره فيه، ومن ثَمَّ كثر اجتهاد الأئمة في تلاوة القرآن كما تقدم ذلك.

الفرع الثالث: الدراسة

أولا: ذكر السند المتصل

حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياءُ عن فراس عن عامرٍ عن مسروق عن عائشة.

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، الحديث رقم3624 ،ص891.

ثانيا: جاء في تغليق التعليق على صحيح البخاري : هذا طرف من حديث مطول أسنده المؤلف في "علامات النبوة" من هذا الوجه[1].

الخلاصة.

كما ورد في تعقب موضوع نزول الملائكة والسكينة لقراءة القرآن الذي يعالج موضوع الأحاديث المعلَّقة في صحيح البخاري. فإن هذا التعقب يدخل في الإشارة إلى ما تميز به الإمام البخاري في تراجمه حيث يجَزِّئُ بعض الأحاديث ويوزعها على الأبواب قصد عدم الإطالة، والاكتفاء بالجزء المراد في المتن. وقد سبق وأن شرحنا هذا الصنيع في مصطلح الحديث المعلَّق.

وقد ذكر الإمام السيوطي –رحمه الله– في النوع الرابع والثلاثين في كيفية تحمله أن هذا الحديث يدل للقراءة على الشيخ عرض النبي صلَى الله وسلّم القرآن على جبريل في رمضان كل عام[2].

المطلب السادس: تعجب الحافظ ابن كثير من ايراد الإمام البخاري لحديث باب كاتب النبيِّ

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري

أورد الإمام البخاري في الباب الرابع من كتاب فضائل القرآن حيث جاء في صحيحه :

4989–حدّثنا يحي بن بُكيْرَ حدثنا الليثُ عن يونسَ بن شهاب أنَّ ابن السبَّاق قال : "إن زيد بن ثابت قال :أرسل إليَّ أبو بكر رضي الله عنه قال : إنَّك كنت تكتبُ الوحيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلّم، فاتَّبعِ القرآن . فتَتَبَّعت حتى وجدت آخرِ سورةِ التوبةِ آيتين مع أبي خُزيمةَ الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[التوبة –128] إلى آخره ".

الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.

ثم قال البخاري: ذكر كُتَّاب النبي صلى الله عليه وسلم. وأورد فيه من حديث الزهري، عن ابن السباق، عن زيد ابن ثابت، أن أبا بكر الصديق قال له: وكنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب رقم 25، حديث رقم 3634،انظرابن حجر، تغليق التعليق ص383.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرضُ القرآن على النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، ص1277. انظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، النوع الرابع والثلاثون في كيفية تحمله، ج1ص263.

عليه وسلم وذكر نحو ما تقدم في جَمْعه القرآن وقد تقدم، وأورد حديث زيد بن ثابت في نزول: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴿٩٥﴾﴾ [النساء: 95]، ولم يذكر البخاري أحدًا من الكتّاب في هذا الباب سوى زيد بن ثابت، وهذا عجب، وكأنه لم يقع له حديث يورده سوى هذا، والله أعلم[1].

الفرع الثالث: الدراسة.

أولا : الملاحظة الأولى أن الحافظ بن كثير رحمه الله قال: "ثم قال البخاري : ذكر كُتَّاب النبي صلى الله عليه وسلم بالجمع "كُتَّاب" وهو مخالف لما جاء في الباب عند الإمام البخاري ذكر "كاتِب" النبي . وهو كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح : لم أقف في شيء من النسخ إلا بلفظ : "كاتب"، بالإفراد، وهو مطابق لحديث الباب ؛ نعم قد كتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلّم جماعة غير زيد بن ثابت، أما بمكة فلجميع ما نزل بها، لأن زيد بن ثابت، إنما أسلم بعد الهجرة، وأما بالمدينة فأكثر ما كان يكتب زيد، ولكثرة تعاطيه ذلك أُطلق عليه الكاتب بلام العهد، كما في حديث البراء بن عازب[2] ثاني حديث الباب، ولهذا قال له أبوبكر : إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلّم . وكان زيد بن ثابت ربما غاب فكتب الوحي غيرُه [3]. وقد كتب له قبل زيد بن ثابت: أُبَيُّ بن كعب، وهو أول من كتب له بالمدينة، وأول من كتب له بمكة من قريش : عبد الله بن سعد بن سرح، ثم ارتدَّ، ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح، وممن كتب له في الجملة : الخلفاء الأربعة، والزبير بن العوام، وخالد وأبان ابنا سعيد بن الوقاص بن أمية، وحنظلة بن الربيع الأسدي، ومعيقيب بن أبي فاطمة، وعبد الله بن أرقم الزهري، وشرحبيل بن حسنة، وعبد الله بن رواحة وآخرون .وروى أحمد وأصحاب السنن الثلاثة، وصححه ابن حبان والحاكم، من حديث عبد الله بن عباس، عن عثمان بن عفان قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم مما يأتي عليه الزمان، ينزل عليه من السور العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : "ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا" الحديث .

[1] ابن كثير، فضائل القرآن، ص 94 .

[2] البخاري، صحيح البخاري ،كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي، الحديث رقم 4990، ص1276 .

[3] الحافظ ابن حجر، فتح الباري، ج9 ص18 .

ثانيا : أما في كتابة سيدنا عثمان رضي الله عنه للمصاحف، فقد ذكر الإمام البخاري رحمه الله الحديث رقم 4987 [1]، والذي ذكر فيه كُتَّابًا آخرين شاركوا سيدنا زيد في الكتابة وهم : عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم أجمعين .

قال البخاري، رحمه الله: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب، عن أنس بن مالك، حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان رضي الله عنهما، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة. فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم. ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في محل صحيفة أو مصحف أن يحرق. قال ابن شهاب الزهري: فأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت: سمع زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها، التمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب: 23]، فألحقناها في سورتها في المصحف[2].

ثالثا: مناقب سيدنا زيد[3]

ومما يجلب الانتباه، الوصف الذي وصف به سيدنا أبوبكر، سيدنا زيدا في الحديث الأول من باب جمع القرآن[4] وهو قوله: "إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فتتبع القرآن فاجمعه" ، كما ذكر سيدنا زيد في هذا الحديث حيث قال :اذا

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ص1275.

[2] مصدر سابق، الصفحة نفسها.

[3] وهو صحابي جليل أنصاري خزرجي ينتسب إلى بني النجار أخواله صلى الله عليه وسلّم.

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حدث رقم 4986،ص1274.

اختلفتم مع زيد، فلماذا خص الاختلاف مع زيد رضي الله عنه، ولعل هذا الذي أراد ابرازه الإمام البخاري رحمه الله ، في ذكر سيدنا زيد في الحديث المذكور.

جاء في البداية والنهاية للحافظ ابن كثير " ومنهم رضي الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك ...وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا، ثبت عنه في صحيح البخاري أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمره أن يتعلّم كتاب يهود، ليقرأه على النبي صلّى الله عليه وسلّم إذا كتبوا إليه : فتعلّمه في خمسة عشر يوما .[1]

وفي رواية مصعب بن سعد فقال عثمان من أكتب الناس؟ قالوا كاتب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم زيد بن ثابت قال فأي الناس أعرب؟ وفي رواية أفصح؟ قالوا سعيد بن العاص قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد [2].

ومما تميز به سيدنا زيد رضي الله عنه شهوده العرضة الأخيرة.

الخلاصة.

قد ثبت أن النبي الله صلى الله عليه وسلّم، كان له كُتَّابًا للوحي غير سيدنا زيد . أما كتابة الصحف والمصاحف فقد كانت على يدي سيدنا زيد في عهد الصديق رضي الله عنه . وكذا كانت تحت إشرافه في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه . وأن اختيار سيدنا زيد للكتابة، فإنها ترجع لمناقبه الجليلة[3] من رجاحة العقل ولبابته، وكذا حذاقته في الكتابة وسرعة حفظه وجمال خطّه، واشتغاله بالكتابة في عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم مع غيره من الكتبة عليهم الرضوان جميعا.

وقد ذكر الإمام السيوطي في كتابه "التحبير في علوم التفسير"، فيما ذكره البيهقي في الشعب، أن من آداب القرآن أن يفخَّم فيكتب مفرَّجا ، بأحسن خط...[4]

وقد يكون الإمام البخاري قد بوب بكاتب النبي باعتبار النعت الغالب، وإلاَّ فربما باب كاتب المصحف أقرب للواقع من كاتب النبي والله أعلم.

---

[1] الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ج5 ص 346.

[2] ابن حجر، فتح الباري ج9ص15.

[3] وسيدنا زيد بن ثابت ينتهي نسبه إلى الأنصار من خزرج بني النجار. وبنو النجار أخواله صلى الله عليه وسلّم.

[4] السيوطي، التحبير في علوم التفسير، ت فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض،1402هـ-1982م، ص339.

الخـــــاتـمـــة

الخـــــــاتـــمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة، والتي كان البحث في موضوعها رحلة ماتعة ومفيدة تنقلنا فيها عبر المؤلفات المختلفة والمتنوعة لبيان الجوانب المتعلِّقة بعناصرها، بدءً بتراجم المصنَّفَيْن الجليلين البخاري وابن كثير رحمهما الله، ثم تقديم ملخص على مقدمة تفسيره ومنهجه فيه ، لنخلص في الأخير إلى جمع التعقبات ودراستها الحافظ ابن كثير على الإمام البخاري في مقدمة تفسيره. وبعد إنهاء جمع ودراسة التعقبات التي وردت في مقدمة ابن كثير، توصلنا إلى نتائج عدة، وكان من أهمها:

1-أن الحافظ ابن كثير رحمة الله عليه، لم يمرر الأحاديث التي أوردها في مقدمته دون انتقادها والتعقب عليها حسب ما يراه ضروريا، وفق منهج النقاد المتفوهين.

1-أن إدراج كتاب فضائل القرآن في مقدمة ابن كثير، ايذان باعتراف ضمني للقيمة العلمية للكتاب، وأن التعقبات جاءت من خلال التكامل المعرفي الذي حُظِيَ به الحافظ ابن كثير وخاصة التفسير وعلوم الحديث، فلم يجز أن يدرجها دون التعقب عليها.

2-أن نسبتها معتبرة جدا حيث بلغت 16.47 بالمائة (أربعة عشر حديثا (14) من أصل خمسة وثمانين (85) حديثا في الكتاب).

3-أن التعقبات الواردة في المقدمة كلها متعلِّقة بكتاب فضائل القرآن التي قدّمها الحافظ ابن كثير على كتاب التفسير وأدرجها في مقدمة تفسيره.

4-أن إبراز فضائل القرآن بجميع معانيها، تُحَفّز على زيادة الاهتمام به، حفظا وفهما وتدبرا وعملا، وهو الأمر الذي استهدفه الحافظ ابن كثير رحمه الله.

5--ومن مدلولات فضائل القرآن : نزوله بمكان شريف مكة، وفي وقت شريف رمضان، وهو أحسن وأطيب ما يسمعه الله عزَّ وجلَّ خاصة من في النبي الطيب الكريم صلَى الله عليه وسلّم.

6-أن التعقبات جاءت متنوعة، فمنها ما تعلَّق بالسند ومنها ما تعلق بالتراجم،

7-أن التعقبات على الأحاديث، تجلي الصورة الحقيقية لمعاني الحديث الذي يعتبر المصدر الثاني في تفسير كتاب الله.

8-من فوائد النقد العلمي للأحاديث إظهار بعض أسباب وأصول الاختلاف عند العلماء، كما يبين فوائد علمية جمة، ومن أمثلة ذلك:

- ✓ الاشارة والتدليل على القول المشهور في مدة مكوث الرسول صلّى الله عليه وسلّم بمكة ثلاثة عشرة سنة، وتبرير رواية مدة عشر سنين باختصار الكسر على طبيعة العرب، أو من برر ذلك بفترة الوحي. وقد اضفنا لذلك بقولنا أن هذه المدة –أي ثلاث عشرة سنة– تنسجم في الزمان والمكان مع ما حدث ونزل بين السنوات الثلاثة قبل الهجرة، إذ لا يجوز باعتبارها فراغ زماني أو مكاني.
- ✓ تحرير مسألة من جمع القرآن من الصحابة، غير الأربعة في حديث سيدنا أنس، وذكر أقوال العلماء في ذلك والتي منها على سبيل المثال جمعه من طرف هؤلاء بوجوه قراءاته أو تلقيا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. ولا يخفى علينا علاقة هذا الموضوع بعلوم القرآن.
- ✓ أن صاحب القرآن من القوم الذين يُغْبَطون لشرف كلام الله عزّ وجلَّ، وكذا من تفضَّل الله عليه بالمال الحلال فأنفقه في سبل البر والاحسان.
- ✓ وأن أمة الإسلام تشرفت بهذا الكتاب فأعطيت ما لم تعط أمم سابقة، كاليهود والنصارى، رغم قصر عمرها وتأخر إخراجها للناس، وذلك بفضل هذا الكتاب الكريم على سائر الكلام.

9-أن التعقبات العلمية الحصينة، مذهب مهم لتصفية التراث الإسلامي من الشوائب التي طالما نفذ من خلالها المغرضون للطعن في ديننا الحنيف، خاصة ما تعلَّق بالسنة المطهرة.

10-أن مواضيع التعقبات، قد ارتبطت كلها بالتفسير وعلوم القرآن الأخرى، ومن ذلك:

- ✓ أن فضائل القرآن في حد ذاتها عدت من أنواع علوم القرآن، وهي النوع الثاني والسبعون الذي أوردها الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن.
- ✓ أما التعقب المتعلق بمدة مكوث النبي صلّى الله عليه وسلّم، فإن الرواية المشهورة التي حددتها بثلاث عشرة سنة، فإنها تنسجم مع ما حدث ونزل بين السنوات الثلاث الأخيرة قبل الهجرة. وموضوع القرآن المكي والمدني، وهو النوع الأول والثاني المكي والمدني، في تقسيم الإمام السيوطي.

- ✓ الحادي عشر: معرفة على كم لغة نزل.
- ✓ وكذلك التعقب المتعلق بمن جمع القرآن من أصحاب النبي، النوع الثامن عشر: في جمعه وترتيبه.
- ✓ النوع الثالث والثلاثون: المد، وما إلى ذلك.

التوصيات

بعد دراسة هذا الموضوع الحافل؛ تبين أن جوانب عدة منه جديرة بالاهتمام والدراسة، ولعل جمع ودراسة التعقبات في تفسير ابن كثير على البخاري، يكون أحد أهم هذه الدراسات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس العلميـة

فهرس الآيـــــات القرآنيـــــــة

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآيـة	الصفحة
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾	الفاتحة	3 - 2	17
﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١٩٦ ﴾	البقرة	196	55
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝١١٠ ﴾	آل عمران	**110**	64
﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ۝١١٣ ﴾		**113**	67
﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ۝١٨٧ ﴾		**187**	18
﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ ۝٩٥ ﴾	النساء	**95**	32،95
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ ﴾		**105**	19
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ ﴾	الأنعام	**1**	17
﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٧ ﴾		**37**	48
﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ ۝٩١ ﴾		**91**	58
﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ		**94**	33

﴿ تَزۡعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾			
﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴿٥٥﴾ ﴾	التوبة	55	23
﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴿٦٠﴾ ﴾		60	92
﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ ﴾		128	95
﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾	يونس	61	41
﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا ﴾	يوسف	2	54،57
﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ ﴿٦٨﴾ ﴾		68	58
﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ﴿١١﴾ ﴾	الرعد	11	27
﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ ﴾		41	28
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾	إبراهيم	4	53
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	الحجر	9	ت
﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴿٧٨﴾ ﴾	الإسراء	78	58
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾		88	49
﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ ﴾		106	80
﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ ﴾	الكهف	84	24
﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا ﴿٨٠﴾ ﴾	مريم	80	33
﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾	طه	133	44
﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	المؤمنون	56-55	22
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ ﴾	الشعراء	195	54
﴿ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾		197	44

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	العنكبوت	**47**	45
﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾		**48**	41،45
﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾		**49**	45
﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾		**50**	32،41،42،46
﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾		**51**	21،32،40،41،42،45،46
قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾		**52**	42
﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾	الأحزاب	**23**	97
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾		**56**	24
﴿ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾	سبأ	**35**	22
﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴿٣٧﴾ ﴾		**37**	23
﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾.	الزمر	**75**	18
﴿ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾	الزخرف	**49**	48
﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾	القمر	**2**	48
﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾	الرحمن	**64**	59
﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	الحديد	**17–16**	18
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن		**29–28**	63

فَضۡلِ ٱللَّهِۚ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾			
﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾	المنافقون	**10**	67
﴿ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ ﴿٤٥﴾ ﴾	القلم	**45–44**	23
﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ ﴾	المزمّل	**3–2**	57
﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾		**4**	58
﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ ﴾		**20**	57،58،56
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ ﴾	المدثر	**2–1**	85
﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴿١١﴾ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودٗا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ﴿١٦﴾ ﴾		**16–11**	23
﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ ﴾	الانشقاق	**5–1**	41
﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾	العلق	**1**	85

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديـــــــــث	الصفحة
أ	
«أخبرتني عائشةُ وابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهم قالا: لبِثَ النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم بمكة عشر سنينَ ينزل عليه القرآن،	80
«أخبرني أنس بن مالك أن الله تابع الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته	84
«اديموا النظر في المصحف	77، 76
«أسرَّ إلَيَّ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم انَّ جبريلَ كان يعارضني بالقرانِ كلَّ سنةٍ،	95
«ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه،	19
«اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل،	19
«إن الذي تدعونه المفَصلَ هو المحكم.	68
«أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فأخذته بُحَّة فركع»	59
«أنَّ امرأةً جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقالت: يا رسول الله جئت لأهَبَ لك	75
«أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة،	84
«إن زيد بن ثابت قال :أرسل إليَّ أبو بكر رضي الله عنه	95
«أنَّ يعلى كان يقول : ليتني أرى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين ينزل عليه الوحي	52
«إنما أجلُكم في أجل من خَلَا من الأُمم، كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس	62،63
«إنَّهُ من قرأ بالآيَتين مِن آخرِ سورة البقرة في ليلةٍ كفتاهُ".	56
«أين السائل ؟ " فقال : ها أنا ذا، فقال : « أما الجبة فانزعها	52
ب	
«بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً	82
«بلِّغوا عني ولو آية،	20
ج	
«جمعتُ المحكم في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم	68
ذ	
«ذاك رجل بال الشيطان في أذنه "	58
ز	
«زوجتك اياها بما معك من القرآن	78
س	

«سألت أنس بن مالك عن قِراءةِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: كان يَمُدُّ مداً	91
«سألت أنس بن مالك رضي الله عنه من جمع القرآن على عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم	87
«سمعت ابن مسعود، يقول، في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: إنهن من العتاق	89
«سُئِلَ أنسٌ : كيف كانت قراءةُ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم؟ فقال : كانت مدّاً	91
ع	
«عن أسيد بن الحضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة	72،69
ف	
«فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام	52
«فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرأه ظهرا	76
«فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا	96
ق	
«قال ابن عباس: الأمين. القرآنُ أمينٌ على كل كتاب قبله،	80
ك	
«كَانَ رَبْعَةً مِنْ الْقَوْمِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ	82
«كان رجل يقرأ سورة الكهف	72
«كفى بها حماقة قوم –أو ضلالة قوم– أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم، إلى ما جاء	50
ل	
«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب فقام به آناء الليل،	65
«لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار	66،65
«لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وثلاث آيات"	57
«لا صَلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب	58
«لا يفقهه من قرأه في أقل من ثلاث	60
«لَمْ يأذَنِ الله لشيء ما أَذِنَ لنبيٍّ أن يتغنّى بالقرآن	40
م	
«مات النبي الله صلّى الله عليه وسلّم ولم يجمع القرآن غيرُ	87
«مثل الذي يقرأ القرآن كالأُترجة طعمُها طيِّب، وريحها طيِّب	62
«من صلَّى منكم من الليل فليجهر بقراءته، فإن الملائكة الذين يسكنون	77
«من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار "،	20
ن	
«نظرتُ كم يكفي الرجُلَ من القرآن، فلم أجِدْ سورة أقَلَّ من ثلاثِ آياتٍ	56
«نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل	67

الأعلام المُترجَم لهم

العَلَم	موضع الترجمة
أبو عبد الله محمد البخاري	2
مسلم بن الحجاج	4
أبوعبد الله أحمد بن حنبل	3
أبو الحسن على بن عبد الله علي بن المديني	3
عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الفلاس	6
أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير	8
عيسى المطعم	11
القاسم بن مظفر ابن عساكر	11
محمد بن محمد بن محمد الشيرازي	11
إسحاق بن يحي الآمدي	11
محمد بن علي ابن الزملكاني	12
شيخ الإسلام ابن تيمية	12
سعد الدين النووي	13
شهاب الدين بن حجي	13
محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري	13
بدر الدين أبو عبد الله محمد الزركشي	14

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي	82
زين الدين علي بن محمد ابن المنير	53
أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن السهيلي	83
أبو عبد الله، محمد بن أيوب ابن الضريس	89
القاسم بن سلّام بن عبد الله الرومي	90
شمس الدين محمد بن علي الداودي	9
أبو بكر محمد ابن الأنباري	50
الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي	74
أَبو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الأَصِيْلِيُّ	73
أبو محمد الحسن بن علي الحُلْوانِيُّ	84
أبو بكر الباقلاني	89
حمزة عبد الله المليباري	35

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
بخارى	2
نيسابور	4
بُصْرَى	8
أَصِيْلاَ أو اصيلة	73
جرجان	82
مالَقَة	83
فَرْبَر	6

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم: مصحف المدينة

2- ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد علي الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو الخير، غاية النهاية في طبقات القرآء، تحقيق ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، 1427هـ-2006 م.

3- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، علوم الحديث لابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دون سنة نشر.

4- ابن الصلاح، معرفة أنواع علم الحديث، تحقيق عبد اللطيف الهميم و الشيخ ماهر ياسين الفحل،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.1423ه-2002م.

5- ابن تغري،يوسف بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984 م

6- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، مقدمة في أصول التفسير، ت عدنان زرزور،ط2، 1392هـ-1982م.

7- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، ت سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، كتاب تغليق التعليق على صحيح البخاري ، تحقيق ودراسة، كلية أصول الدين بالقاهرة ، 1980م.

8- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، شرح أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد،ط1، دار المغني للنشر والتوزيع ، الرياض،1430هـ-2009م.

9- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ت الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998م.

10- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح، ت الدكتور ربيع بن هادي عمير،ط1، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، 1404هـ-1984م.

11- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، ت الدكتور حسن حبشى، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1389هـ – 1969م.

12- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة،1414هـ- 1993م.

13- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، فتح الباري يشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،ط2، دار احياء التراث العربي، دون سنة نشر.

14- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام ابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، الرياض، دون سنة نشر.

15- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ت إحسان عباس، دار صابر، بيروت،، دون سنة نشر.

16- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة 1399هـ 1979م.

17- ابن قاضي شهبة، أبوبكر بن محمد بن عمر بن محمد، تقي الدين الدمشقي، طبقات الشافعية، ت الدكتور عبد العليم خان، ط1، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، 1399هـ-1979م

18- ابن كثير، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق مصطفى السيد، محمد السيد رشاد وغيرهم، ط1، مؤسسة قرطبة ، جيزة، 1424هـ 2000م.

19- ابن كثير، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر ، فضائل الفرآن، ت أبي اسحاق الحويني،ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،1406هـ.

20- ابن كثير، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ت أحمد محمود شاكر،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دون سنة نشر.

21- ابن كثير، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار المعارف، ط السادسة، بيروت، 1409هـ، 1988م.

22- ابن كثير، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر، الفصول في سيرة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم- المقدمة، تحقيق محمد الخطراوي ومحي الدين مستو،ط1 ط2 ط3 ،مؤسسة علوم القرآن، دمشق ،1403هـ.

23- ابن كثير، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، دون سنة نشر.

24- ابن كثير، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم المقدمة، ت أبو إسحاق الحويني، دار ابن الجوزي، دون سنة نشر.

25- ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن عليّ، جمال الدين، لسان العرب، الناشر :دار صادر – بيروت، دون سنة نشر.

26- أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، شرح صحيح البخاري، تحقيق ياسر بن إبراهيم و إبراهيم الصبيحي، مكتبة الرشد، الرياض، دون سنة نشر.

27- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، المراسيل، تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان،ط1، دار القلم، بيروت لبنان، 1406هـ-1986م.

28- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني،ط2، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، دون سنة نشر.

29- أبو شهبة محمد ، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، دون سنة نشر.

30- أبو عبيد القاسم بن السلام، فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، تحقيق أحمد بن عبد الواحد الخياطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1515هـ-1995م.

31- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، المسند المستخرج على صحيح مسلم، محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،1417 هـ- 1996م.

32- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، دون سنة نشر.

33- أحمد محمود شاكر ، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ،ط1،دار الوفاء، دون سنة نشر.
34- الألباني، السلسلة الصحيحة ، ط1،مكتبة المعارف، الرياض ،1415هـ-1995م.
35- الألباني، ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة،مكتبة المعارف، الرياض.
36- البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق– بيروت، ط 1، 1423 هـ – 2002 م.
37- البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، ط1،بيروت، دمشق،1423هـ 2002م.
38- البغوي، الحسين بن مسعود ، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش،ط1، المكتب الإسلامي، دمشق، 1400هـ.
39- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف،ط1،،دار الغرب الإسلامي، 1996 م.
40- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، دون سنة نشر.
41- جمعة فتحي عبد الحليم، روايات الجمع الصحيح ونسخه : دراسة نظرية تطبيقية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بالتعاون مع دار ابن حزم، بيروت لبنان، دون سنة نشر.
42- الجوهري، إسماعيل بن حماد ، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الناشر :دار العلم للملايين، سنة النش :1990م.
43- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف،ط1، دار الغرب الإسلامي،1422هـ-2001م.
44- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، تذكرة الحفاظ، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية،1374هـ،حيدرآباد، الهند، دون سنة نشر.
45- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، سير أعلام النبلاء ، تحقيق حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م.
46- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله ، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وصالح السمر،ط1، مؤسسة الرسالة،1402هـ-1982م.
47- الذهبي،محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، معجم محدثي الذهبي، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، 1413هـ – 1993م.
48- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني ،تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، دون سنة نشر.
49- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن ، طبقات النحويين اللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2،دار المعارف،1984م.

50- الزركشي، بدر الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، دون سنة نشر.

51- زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم العراقي ،،شرح التبصرة والتذكرة، تحقيق عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين فحل،ط1،دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان،1423هـ-2002م.

52- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل – بيروت، 1412هـ - 1992م.

53- السيوطي، ، جلال الدين عبد الرحمان، التحبير في علوم التفسير، تحقيق فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض،1402هـ-1982م.

54- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق أحمد بن شعبان بن أحمد، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 1427هـ-2006م.

55- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق الفاريابي، نظر محمد الفاريابي أبو قتيبة، مكتبة الكوثر، ط1، مصر،1414هـ.

56- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان، طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1403هـ 1983م.

57- السيوطي،، جلال الدين عبد الرحمان، الدر المنثور، تفسير سورة الأنبياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،1433هـ-2011م.

58- شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني، ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1416هـ-1996م.

59- صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان،1420هـ-2000م.

60- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر.

61- الطبري، محمد أبي جعفر بن جرير ،جامع البيان عن تأويل آيي القرآن، تحقيق عبد الله بن محسن التركي،ط1، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، 1422هـ-2001م.

62- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ت الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1406هـ . 1986 م.

63- عبد الرحمن الجزري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، ط8،دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، دون سنة نشر.

64- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت عبد الرحمن بن مُعَلاّ اللويحق، ط2، دار السلام للنشر والتوزيع، 1422هـ-2002م.

65- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، محاسن الاصطلاح وتضمين ابن الصلاح ، تحقيق بنت الشاطئ، دار المعارف، دون سنة نشر.

66- علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال، تحقيق بكري حياني،ط5،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ-1985م.

67- الضباع، علي محمد، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، تحقيق محمد خلف الحسيني، ط1، مصر دون سنة نشر.

68- الفراهيدي، خليل بن أحمد ، ترتيب كتاب العين،ط1،الناشر :دار الكتب العلمية، سنة النشر1424هـ-2003م.

69- القاسمي ، محمد جمال الدين ، محاسن التأويل، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط1 ، 1376هـ-1957م.

70- القاسمي، محمد جمال الدين ، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان،1425هـ- 2004م.

71- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1437هـ-2006م.

72- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ،ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1425هـ-2004م.

73- محمد الزحيلي، أعلام المسلمين: ابن كثير الدمشقي الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه،ط1،دار القلم، دمشق، 1415هـ-1995م.

74- محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق : رفيق العجم - علي دحروج، مكتبة لبنان، 1996 م.

75- مساعد الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ط2، دار ابن الجوزي، الرياض،1428هـ.

76- مسلم بن الحجاج صحيح مسلم (ط. طيبة)، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة،الرياض، 1427هـ - 2006م.

77- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفينُ ، التوقيف على أمهات التعاريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت القاهرة -الطبعة: الأولى ، 1410هـ 1990م.

78- نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق-سوريا، 1428هـ-2007م.

79- النووي، يحي بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا، التلخيص شرح الجامع الصحيح للبخاري، تحقيق أبو قتيبة، انظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط1، الرياض ،1429هـ-2008م.

80- النووي، يحي بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم بشرح النووي) (ط. بيت الأفكار)، بيت الأفكار الدولية، 2009م.

81- النووي، يحي بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا، تهذيب الأسماء واللغات، ت شركة العلياء و ادارة الطباعة المنبرية ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون سنة نشر.

82- يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق : محمد محمد أمين، لهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984 م.

البحوث والرسائل الجامعية

83- يوسف عبد اللاوي، منهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواة والمرويات من خلال تفسيره: بحث مقدم لنيل دكتوراه العلوم في الكتاب والسنة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة الجزائر، 2009م.

84- زياد العبادي، تعقبات الإمام القسطلاني في كتابه إرشاد الساري على الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري –نماذج مختارة ، جامعة الأردن،2018م.

85- عبد الحسيب، باحث الدكتوراه، قسم الحديث الشريف وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، حقيقة التفرد في الحديث وكيفية تعامله.

المواقع الإلكترونية

86- علي حافظ السيد سليمان ، التعقبات العلمية: دلالاتها – آفاقها – آثارها ، تاريخ الإضافة : 2017/12/14 ميلادي - 1439/3/25 هجري ،
https://www.alukah.net/culture/0/123706/

87- علي حافظ السيد سليمان: أستاذ الحديث وعلومه المساعد – كلية أصول الدين – جامعة الأزهر بأسيوط، وحاليًا أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية – جامعة المجمعة بالمملكة العربية السعودية، التعقبات العلمية: دلالاتها – آفاقها – آثارها ، تاريخ الإضافة: 2017/12/14 ميلادي - 1439/3/25 هجري، الرابط:
https://www.alukah.net/culture/0/123706/

88- https://mawdoo3.com-1/

89- https://syrianoor.net/article/48

90- https://www.alukah.net/culture/0/123706/

91- https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=331578

المحتويات

إهداء.....ت
شكر وتقدير.....ث
الملخص.....ج
Research Summary:.....ح
مقـــدمـــة.....خ
الفصل الأول : ترجمة الإمامين البخاري وابن كثير، وتقديم ملخص لمقدمة ومنهج تفسيره 1
المبحث الأول : ترجمة الإمامين البخاري و ابن كثير..... 1
المطلب الأول: ترجمة الإمام البخاري..... 1
الفرع الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته..... 1
الفرع الثاني: المولد والنشأة..... 1
الفرع الثالث: رحلاته..... 2
الفرع الرابع: شيوخه..... 2
الفرع الخامس: تلاميذه..... 3
الفرع السادس: ثناء العلماء عليه..... 5
الفرع السابع: مؤلفاته ووفاته..... 5
المطلب الثاني : ترجمة الحافظ ابن كثير..... 7
الفرع الأول : اسمه، ولقبه، وكنيته..... 7
الفرع الثاني : المولد والنشأة..... 8
الفرع الثالث : رحلاته..... 9
الفرع الرابع : شيوخه..... 9

الفرع الخامس : تلاميذه.....12
الفرع السادس : ثناء العلماء عليه.....13
الفرع السابع : مؤلفاته ووفاته.....15
المبحث الثاني :موضوعات المقدمة ومنهجه في التفسير.....17
المطلب الأول : ملخص مقدمة ابن كثير.....17
الفرع الأول : الابتداء بالحمد.....17
الفرع الثاني : وجوب التفسير على العلماء.....18
الفرع الثالث : الواجب على الأمة الانتهاء عما ذمّه الله والائتمار بما أمر.....18
الفرع الرابع: الجواب على سؤال حول أحسن طرق التفسير.....19
الفرع الخامس: محتويات كتاب فضائل القرآن.....21
المطلب الثاني: ملخص تفسير ابن كثير ومنهجه فيه.....22
الفرع الأول: تعريف موجز بكتاب تفسير القرآن العظيم.....22
الفرع الثاني: منهج ابن كثير في التفسير.....22
الفرع الثالث: المصادر التي أعتمد عليها.....25
المبحث الثالث : مصطلحات متعلقة بموضوع البحث.....27
المطلب الأول : معنى التعقب لغة واصطلاحا.....27
الفرع الأول :معنى التعقّب لغة.....27
الفرع الثاني: معنى التعقب اصطلاحا.....28
الفرع الثالث: الخلاصة.....30
المطلب الثاني : أساليب النقد عند ابن كثير.....31

الفرع الأول: أساليب الترجيح عند الحافظ ابن كثير في تفسيره.....31
الفرع الثاني: المصطلحات التي استعملها في كتاب فضائل القرآن.....32
المطلب الثالث: معنى التفرّد لغة واصطلاحا.....33
الفرع الأول: تعريف التفرد لغة.....33
الفرع الثاني: تعريف التفرد في الاصطلاح.....34
الفرع الثالث: الخلاصة.....35
المطلب الرابع : معنى الحديث المعلَّق لغة واصطلاحا.....36
الفرع الأول: الحديث المعلَّق لغة.....36
الفرع الثاني: الحديث المعلَّق اصطلاحا.....36
الفرع الثالث: الخلاصة.....37
المبحث الأول : التعقبات المتعلقة بموضوع التفسير ومعاني القرآن.....40
المطلب الأول : عدم مناسبة عنوان الباب " من لم يتغنَّ بالقرآن " للآية ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾.....40
الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....40
الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.....40
الفرع الثالث: الدراسة.....42
أولا : السياق القرآني للآية.....42
تفسير الإمام الطبري.....43
تفسير الإمام القرطبي.....43
تفسير ابن كثير.....44

تفسيرالسعدي.....45

نتيجة معنى التفاسير السابقة.....49

الخلاصة.....52

المطلب الثاني: عدم مناسبة عنوان الباب "نزل القرآن بلسان قريش والعرب" وحديث ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلّم حين ينزل عليه الوحي.....52

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....52

باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب ﴿ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾.....52

الفرع الثاني: قول المعقِّب الحافظ ابن كثير 53

الفرع الثالث: الدراسة.....53

أولا : احتمال الخطأ في النسخ.....53

الخلاصة.....56

المطلب الثالث: عدم مناسبة حديث "إنَّهُ من قرأ بالآيتين مِن آخرِ سورة البقرة في ليلةٍ كفتاهُ" لترجمة الباب في كم يقرأ القرآن ؟ وقوله تعالى: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾.....57

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....57

الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.....57

الفرع الثالث: الدراسة.....57

الخلاصة.....61

المبحث الثاني : جمع التعقبات المتعلقة بموضوع فضل كتاب الله وآداب حامله، ودراستها.....63

المطلب الأول : تفرد الإمام البخاري دون مسلم بحديث فضل القرآن على سائر الكلام، وبيان هيمنة القرآن على الكتب السابقة، وخيرية أمة الإسلام.....63

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....63
الفرع الثاني: تعقّب الحافظ ابن كثير.....64
الفرع الثالث: الدراسة.....64
الخلاصة.....66
المطلب الثاني : تفرد الإمام البخاري دون مسلم بحديث باب اغتباط صاحب القرآن. 66
الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....66
الفرع الثاني: تعقّب الحافظ ابن كثير.....66
الفرع الثالث: الدراسة.....67
الخلاصة.....68
المطلب الثالث: تفرد البخاري دون مسلم بحديث تعليم الصبيان القرآن والرد على من كرّهَ تعليم الصبيان القرآن.....69
الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....69
الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.....69
الفرع الثالث: الدراسة.....69
الخلاصة.....69
المطلب الرابع: ورود حديث باب نزول السكينة والملائكة عند القراءة معلَّقا، واستكشاف الرواية المعتمدة.....70
الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....70
الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.....70
الفرع الثالث: الدراسة.....71
ثانيا : رواية الحديث بالسند المتصل.....73

الخلاصة.....76
المطلب الخامس : دفع توهم أن القراءة عن ظهر قلب أفضل في كل الأحوال.....76
الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....76
الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.....77
الفرع الثالث: الدراسة.....78
الخلاصة.....80
المبحث الثالث: التعقبات المتعلّقة بعلوم القرآن الأخرى.....81
المطلب الأول: تفرد الإمام البخاري دون مسلم بحديث مدة مكوث الرسول بمكة عشرا، وذكر القول المشهور.....81
الحديث الأول: إقامته صلّى الله عليه وسلّم بمكة عشرًا.....81
الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....81
الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.....81
الفرع الثالث: الدراسة.....82
أولا : الفرق بين الحديثين.....82
ثانيا : كيفية الجمع بينهما.....83
ثالثا: أثر اختصار نزول الوحي بمكة عشر سنوات.....86
الخلاصة.....87
المطلب الثاني : تفرد الإمام البخاري بحديث الباب، ودفع توهم أن من جمع القرآن من الصحابة غير الأربعة المذكورين.....88
الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....88
الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.....88

الفرع الثالث: الدراسة.....89
الخلاصة.....89
المطلب الثالث: تفرد الإمام البخاري دون مسلم في حديث باب تأليف القرآن و جمع القرآن وترتيبه.....90
الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....90
الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.....90
الفرع الثالث: الدراسة.....91
الخلاصة.....92
المطلب الرابع : تفرد الإمام البخاري دون مسلم في حديث مدّ القراءة. 92
الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....92
الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.....93
الفرع الثالث: الدراسة.....93
الخلاصة.....94
المطلب الخامس: ورود حديث الباب في كيفية تحمل القرآن، معلقًا، واستكشاف الرواية المعتمدة. 95
الحديث الثاني : حديث باب كان جبريل يعرضُ القرآن على النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم 95
الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....95
الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.....95
الفرع الثالث: الدراسة.....95
الخلاصة.....96
المطلب السادس: تعجب الحافظ ابن كثير من ايراد الإمام البخاري لحديث باب كاتب النبيِّ....96

الفرع الأول: رواية الإمام البخاري.....96

الفرع الثاني: تعقب الحافظ ابن كثير.....96

الفرع الثالث: الدراسة.....97

الخلاصة.....99

الخـــــاتـــمـة.....101

التوصيات.....103

قائمة المصادر والمراجع.....113

البحوث والرسائل الجامعية.....118